روايات عبير الجديدة

باني جوردان

وطال الانتظار

www.elromancia.com

مرمورية

٢٤٨

وطال الانتظار

باني جوردان

بعد ذلك الحادث، تغيرت ايزابيل كثيراً. اصبحت تعرج من رجلها المريضة، وتخلى عنها خطيبها، ولم تعد تجد عملاً تعيش منه... رغم حاجتها للمال الكثير لكي تدفع تكاليف العملية الجراحية التي تشفي رجلها تماماً. وهكذا، اضطرت لقبول عرض جويل سنكلار. وطلب منها ان تكون زوجته لمدة ستة اشهر، لكي يتمكن من الاحتفاظ وبوصايته على ابنه. ولكن، وبسرعة، لم تعد ايزابيل تعلم، هل وقعت هذا العقد من اجل المال فقط...؟ ام بسبب الحب..؟.

- ١ -

كان الطقس بارداً والضباب يغطي الجبل عندما كانت ايزابيل تعود مساءً الى بيتها وكانت تسير ببطء وتجر رجلها بصعوبة. هذه الرجل... انها سبب كل همومها!.

لقد غادرت بيرمنغهام هذا الصباح على أمل الحصول على وظيفة مدرسة! وكانت تتصور ان المستقبل سيبتسم لها. خاصة وانها تملك المؤهلات الضرورية. وتملك دبلوماً بالتربية، وسبق لها ان عملت لمدة سنة كاملة في التمريض.

لقد مضت ستة اشهر على اصابتها بهذا الحادث. ستة اشهر كأنها ستة قرون! ومنذ ذلك الوقت ضاعت إبتسامة الفتاة التي تبلغ العشرين فقط من عمرها.

لماذا؟ لماذا وقع لها هذا الحادث. وكانت قد قررت

ترك مهنة التعليم لكي تكرس نفسها لمعالجة المرضى. وروبرت وافق بالطبع، لأنه هو أيضاً انهى فترة التدريب وسيصبح قريباً طبيباً.

وكانت في ذلك تفكر بروبرت وهي متوجهة إلى المستشفى، وكان قد اخبرها مساء الامس انه ينوي السفر الى المملكة العربية السعودية للعمل هناك مدة عامين تقريباً كمساعد لأحد الجراحين، وهذه فرصة رائعة بالنسبة له.

وهذا الخبر أحزن ايزابيل كثيراً. وخاصة ان روبرت لن يستطيع الزواج قبل عدة اعوام... ولكنها ايضاً لا تتصور انها تستطيع العيش بعيدة عنه!.

وفي طريقها رأت باصاً يتوقف ورأت فتاة ترتدي معطفاً اصفر تتهيأ لعبور الشارع... والسيارة... وكانت ردة فعل ايزابيل سريعة... ونجت الطفلة بفضل ايزابيل التي انقذتها بالوقت المناسب، بينما طارت ايزابيل وكأنها لعبة بلاستيكية ووقعت على الرصيف.

ورغم محاولات الاطباء، وجدت ايزابيل نفسها برجل عاجزة ومصابة بعدة جروح. نعم، انها محظوظة لأنهم لم يقطعوا لها رجلها، ولكن هل تستطيع ذات يوم من السير بشكل طبيعي؟ لقد مرت ستة لشهر، ورغم شجاعتها وارادتها القوية، ترفض هذه الرجل ان تطيعها كالسابق.

ولا يزال هناك امكانية واحدة، كما اخبرها الدكتور سافاج... يوجد في اميركا الشمالية جراح مشهور بتحقيق المعجزات من هذا النوع، ولكنه للاسف يكلف مبالغ هائلة.

في الاسبوع الاول بعد اصابتها، ظل روبرت يتردد عليها، ولكن بدأت تقل بعد ذلك، وفي زياراته الاخيرة لمح لها عن اهمية جمال واناقة الزوجة المناسبة لرجل طبيب. وفهمت ايزابيل معنى كلامه، فاقترحت عليه فسخ خطوبتهما. ووافق روبرت بدون أي اعتراض.

وفي ذلك اليوم اصيبت ايزابيل بنوبة كبيرة من البكاء، ويومها فقط شعرت بالخيبة واليأس!. على من يمكنها الاعتماد الآن لقد توفي والدها وهي في الثامنة من العمر، وتزوجت والدتها مرة ثانية... وكانت ايزابيل تحب زوج امها لكنها لا تعتبره فرداً من العائلة.

ولم يعد بامكانها تحمل الوقوف طيلة النهار في المستشفى وهي بهذه الحالة. ولهذا السبب ذهبت اليوم إلى المدرسة الابتدائية، واحست بأمل كبير عندما كلمت مدير المدرسة على الهاتف، لكنها اصيبت بخيبة أكبر عندما أخذ ينظر اليها. وأحست بألم كبير يعصر قلبها وهي تستمع للمدير وهو يقول لها انه بحاجة لفتاة نشيطة، قادرة على الاهتمام بخمسة وعشرين طفلاً. وهذا عمل شاق لا يمكن الاعتماد فيه على فتاة معاقة.

وتذكرت انها قرأت اعلاناً عند مدخل البلدة. فتابعت سيرها وهي تشعر بألم كبير في ساقها. وكان الطبيب قد وصف لها حبوباً مهدئة للألم. لكنها ترفض تناولها، والآن اذا نجحت في الحصول على دور المربية، فهذا سيسمح لها بتوفير ثمن الطعام واجرة المسكن، وستتمكن عندئذ من التخلص من غرفتها المظلمة والباردة.

وإلا، فانها ستضطر للجوء إلى والدتها خاصة وانها لم تعد تملك سوى القليل من المال، مع انه يحبها واخبرها بانه ذاهب مع والدتها إلى جنوب اسبانيا وسيعودان بعد اسبوعين.

وسالت دموع اليأس على وجهها، ولكن بماذا سينفعها البكاء؟ حتى انهما لم يقترحا عليها مرافقتهما. يجب الآن ان تجد عملاً بأية وسيلة! فقد تستطيع كسب المال والسفر إلى كاليفورنيا لمعالجة رجلها المعاقة. وبعد ذلك سيمكنها أن تواجه روبرت وتقف امامه وتريه عمن تخلى في الوقت الذي كانت بأمس الحاجة إليه! وسالت دموعها من جديد وتذكرت كم كان روبرت يهمس لها بانه يحبها بجنون... بعد الآن لن يحبها احد، ولن يردد أحد كلمات الحب على مسامعها. فاغمضت عينيها قليلا وتخيلت نفسها تلقي برأسها على صدره، وتذكرت حرارة ذراعيه وعذوبة قبلاته...

وبينما هي غارقة في افكارها، سمعت زمور سيارة توقفت فجأة بجانب الطريق، وسمعت خلفها باب السيارة يفتح ويغلق من جديد. وخطوات تتجه نحوها وقبل أن تفيق من ذهولها امسكتها يدان قويتان وهزتا كتفيها بشدة.

«هل انت مجنونة؟ ماذا تفعلين في وسط الطريق؟ اتريدين الانتحار؟».

وعندما لاحظ الرجل جمال وجهها رفع يديه عنها واضاف.

«يا إلهي! جنية صغيرة تائهة! اتحاولين الاختباء تحت

عجلات سيارتي؟» سألها بسخرية.

«واذا كان الامر كذلك؟» اجابته بغضب.

«تكونين غبية حقاً. الحياة منحت لنا لكي نعيشها ايتها الجنية التائهة... ولكن تبدين انك لست من هنا؟ ماذا تفعلين في وسط الطريق؟ هل انت على خلاف مع خطيبك، وهربت منه؟».

رفعت ايزابيل وجهها نحوه بتحدي وتمنت لو ينقشع هذا الضباب الكثيف.

«أنا لست غبية! وأنا لا اقتل نفسي من اجل رجل انهم لا يستحقون الانتحار من اجلهم».

«اذن ماذا تفعلين هنا؟ اتتنزهين وسط الطريق بهذا الضباب بكل هدوء؟».

«انا عائدة من المدرسة الابتدائية حيث كنت اقدم طلب عمل».

«ويبدو انك اصبت بخيبة أمل، وقررت الانتحار تحت عجلات سيارتي».

«اوه، لا تكن سخيفاً! لم اكن انوي الانتحار لكنك انت تقود بسرعة! وكان بأمكانك التعرض لحادث! السائقون لايفكرون ابداً بالمشاة!».

لم تكن ايزابيل تحمل ساعة يدها. وكانت تعلم أن آخر قطار ينطلق في الساعة الثامنة والنصف. وبدأت تشعر انها مشت مسافة طويلة.

«كم الساعة الآن لو سمحت؟ يجب أن استقل آخر قطار».

«انها الثامنة».

يا إلهي اذا فانها هذا القطار فانها ستضطر لاستئجار غرفة في احد الفنادق مع انها لا تملك المال الكافي.

«يجب ان اذهب... لقد تأخرت».

ابتعد الرجل وسمعت هدير محرك سيارته. آه، انه لن يضيع وقته معها. ولكن كان بامكانه ان يعرض عليها مرافقتها إلى المحطة. وبعد لحظات تقدمت سيارته نحوها.

«اصعدي. سأوصلك إلى المحطة».

ثم فتح لها الباب وظهر وجهه بوضوح على نور السيارة. وكان جميلا وفاتنا وينظر اليها بدهشة».

«انت تعرجين».

جلست ايزابيل ولم تجبه.

«وكيف حصل ذلك».

«حادث سيارة. كان السائق يقود بسرعة. كما تقود انت».

«أنا؟ انا اسير بسرعة ٦٠ في الساعة مع انني اعرف الطرقات جيدا».

«حتى مع هذا الضباب؟».

«وكيف تبحثين انت عن عمل هنا، مع انك لست من المنطقة؟».

«وهل هذا شرط آخر لكي...».

«ولماذا هذا الاخر؟» قاطعها مستفهماً.

«الم تحزر بعد؟» سألته بمرارة «لقد لاحظت لتوك انني

أعرج».

«ولهذا السبب رفض طلب توظيفك؟».

«مع انني املك دبلوماً وخبرة... لكنهم يفضلون فتاة اكثر قدرة على الحركة».

«وماذا ستفعلين الآن؟».

هزت ايزابيل كتفيها بيأس.

«لست ادري... وليساعدني الله».

التفت الرجل نحوها ثم اوقف سيارته على جانب الطريق. فتساءلت الفتاة هل سيتركها هنا؟ ومدت يدها نحو الباب لتفتحه، لكن الرجل منعها.

«ماذا تفعلين؟» سألها وابتسم ابتسامة جميلة اظهرت غمازتين في خديه.

«اتعتقدين انك ارتكبت غلطة كبيرة لانك قبلت ان اوصلك في سيارتي؟ لقد فات الأوان يا عزيزتي». وضحك قليلا. «انك سجينتي، ولا تملكين قوة للدفاع. والآن هيا حدثيني عن حياتك قبل حصول المأساة».

«ليس هناك شيء مهم لاخبرك به، كما وانني سأتأخر على موعد القطار. ولماذا انت مهتم بقصتي؟».

«بدافع الفضول فقط. ولانني ابحث عن فتاة تهتم بتربية ابني الذي يبلغ السادسة من عمره».

«ولماذا تريدني انا؟ فانت لا تعرفني جيداً. حتى انني لا اعرف ما هو اسمك!».

«حسناً، انا جويل سنكلار. واسكن على بعد خمسة عشرة كيلومترا من هنا».

«ولماذا لا تبحث عن مربية متخصصة؟ واين زوجتك؟».

هز الرجل رأسه وتأملها قليلا واجاب.

«لقد اخذت قراري. انني بحاجة لك انت. ما هو اسمك؟»

«ايزابيل دوغلاس».

«ايزابيل؟ انه اسم جميل...».

«سيد سنكلار، انت متأكد مما تقوله؟ وهل عرضك جدي؟ ام ان هذا من باب...».

«لا، هذا ليس من باب الشفقة. وعندما ستتعرفين علي اكثر. ستعرفين انني لا استسلم لعواطفي كثيراً. وليس لدي وقت لأضيعه».

«ولكن يجب ان اتعرف على ابنك، فقد لا يعجبه شكلي...» ونظرت الى ساقها اليمنى.

«لا، انا لست قلقاً من هذه الناحية، كما وانني متأكد انه سيعبدك! اذاً، هل اعتبر اننا اتفقنا؟».

«يبدو لي كل هذا... غريباً، اقصد اننا نلتقي لاول مرة، ومنذ دقائق فقط، وانت مستعجل لكي اكون مربية لطفلك. وانت لم تطالبني بشهاداتي ومؤهلاتي ولا بـ...».

- ٢ -

«اعرف فقط ما احتاج لمعرفته. للحقيقة، آنسة ايزابيل دوغلاس. انك بالنسبة لي هبة من السماء ولا تقلقي سأدفع لك راتباً مغرياً. والآن، ماذا تقولين. نعم ام لا؟ هل يجب ان اتابع طريقي نحو المحطة ام تفضلين ان اصطحبك الي لايك فاين لاقدم لك ابني بول؟».

«حسناً، انا موافقة».

لايك فاين؟ انها لم تسمع من قبل باسم هذا المكان! قد يكون اسم احدى البحيرات الصغيرة التي لا تظهر عادة علي الخريطة...

وكانت الطريق الممتدة امامها مختبئة بين الضباب واحست ايزابيل انها وقعت في عملية خطف، فأنحنت الى الامام، ووضعت يدها على قبضة الباب.

www.elromancia.com

«استرخي، ايزابيل. لا داعي للخوف».

تساءلت الفتاة بعضب، هل ستقبل زوجته وابنه بوجودها معهم؟ لابد ان رجلاً مثله لا يمنح اسمه إلا لامرأة جميلة وانيقة... ولا بد من انها ستغضب عندما سترى الجنية التائهة التي عاد بها زوجها...

ثم توقفت السيارة امام بحيرة... ودخلا من باب فتح بشكل سحري، بفضل جهاز تحكم خاص. ثم اوقف جويل سيارته امام فيلا كبيرة. ولكن لم يكن هناك أية نافذة مضاءة... قد تكون زوجته لا تزال في الخارج...

نزل السيد سنكلار من السيارة، وخافت ايزابيل أن يتركها هنا. وارادت أن تصرخ لكنه فتح لها باب السيارة ومد يده تحت ذراع الفتاة، ورافقها إلى داخل المنزل. انه ليس منزلاً، بل هو قصر على النمط الفيكتوري. واحست الفتاة بالرعب عندما أدخل مفتاحه في قفل الباب.

«انه يوم اجازة مديرة المنزل، السيدة دوانز وهي من هذه المنطقة، وهي تقول بأنه لا يجب تشغيل الشوفاج المركزي الا في الشتاء. واتمنى أن تكوني سريعة التأثر بالبرد...».

ثم افسح لها مجالا للدخول، ونظر في ساعة يده.

«لن تتمكني من رؤية بول هذا المساء لانه سيكون نائماً. سأريك غرفتك. غداً...».

«ولكن من المؤكد أن زوجتك تريد...».

«آه، نعم... زوجتي. حسناً، يا عزيزتي ايزابيل، انا ليس لدي زوجة، ولهذا السبب احتاج اليك... لانك ستحلين مكانها».

«انت... انت تريدني بقرب طفلك لانك ليس لديك زوجة...» سألته بدهشة وخوف. اقترب جويل منها ووضع يديه على كتفيها.

«ان ما اريد قوله، ايزابيل، هو انني بحاجة لزوجة. وليس مهماً من تكون. انت».

«انك مجنون حقاً!».

«لا. لست مجنوناً، ولكنني مصمماً. فانا لا اريد ان تسلبني زوجتي السابقة ابني بول. وقررت ان اربح، وانا مستعد لان ادفع لك بسخاء مقابل ستة اشهر من وقتك...».

«لا».

«لا؟».

«سأمنحك هذه الليلة للتفكير جيداً، ولا تنسي انني سأدفع لك بسخاء».

«هذا يعني...؟ كم تقريباً؟».

«خمسة وعشرون الف ليرة».

توقف قلب الفتاة تقريباً. انه مبلغ يساوي ثروة بالنسبة لها، ويغطي تكاليف سفرها وعلاجها في كاليفورنيا. وتساءلت، ما قيمة ستة اشهر من وقتها؟ ماذا ستخسر على كل حال؟.

«انه زواج مصلحة، بالتأكيد...».

«بالفعل. وانا لن استغلك جسدياً، اذا كان هذا ما يخيفك.».

وكانت ايزابيل ترغب بشيء واحد فقط. أن تعود تلك

الفتاة السليمة. فوافقت..

«انا سعيد جداً، ايزابيل، قولي لي... هل انت بحاجة لهذا المال لامر خاص؟».

«ككل النساء، اتمنى ان استفيد من حياتي قبل فوات الاوان، ولطالما كنت احلم بالقيام برحلة...».

«ان حاجتك لهذا المال تناسبني ايضاً. سأدلك على جناحك، لانني مضطر للخروج، لدي اجتماع عمل مهم. وسنتكلم غداً بكل شيء».

ثم سبقها إلى الطابق الاول وتوقف امام احد الابواب. ثم دعاها للدخول قبله. وكانت الغرفة مفروشة بذوق لكنه ذوق غريب...

«غرفة الحمام من هنا! ونحن نتناول الفطور في الساعة التاسعة».

تمنت ايزابيل أن يختفي من امامها، لكنها ايضاً خافت من البقاء وحدها في هذا القصر الكبير.

«مابك؟ اتريدين ان احرر العقد حسب الأصول؟».

«هذا افضل» ثم خرج.

احمر وجه الفتاة، واخذت تفكر كيف يمكن أن تكون قبلات هذا الرجل. بالتأكيد لن تكون كقبلات روبرت. ثم طردت هذه الافكار من رأسها، وبدأت تخلع ملابسها.

في منتصف الليل، استيقظت ايزابيل على بكاء طفل صغير. وبسرعة نهضت وعندما اقتربت من الباب، تذكرت انها لا تلبس قميص نوم، فتناولت منشفة كبيرة من الحمام ولفت بها جسدها.

ولم يصعب عليها ايجاد غرفة الصغير. وكانت دهشتها كبيرة عندما لاحظت أن الصغير يرتجف ويحوزق.

«بول» ولاحظت فوراً انه نسخة مصغرة عن والده.

«من انت؟».

«انا ايزابيل، وانت؟».

«انا بول سنكلار. وهذا منزل والدي».

«هل كنت تحلم بكابوس؟».

«نعم» وبدا انه لا يثق بها.

«اتريد كوبا من الحليب؟».

«لا، لا اشعر بالعطش، ماذا تفعلين هنا؟».

«لقد احضرني والدك الى هنا» وارادت ان تغطي الصغير، ولاحظت اثر جرح في فخذه و... وفجأة ارتبك الصغير، ولم تقل له ايزابيل شيئاً، وخطرت فكرة سريعة في رأسها، الهذا السبب اراد جويل ستكلار ان يتزوجها؟ لا... فهذا الزواج لن يدوم اكثر من ستة اشهر.

ادار بول لها ظهره، فمدت ايزابيل يدها وداعبت ظهره بحنان.

«بول... لا يوجد شيء لتخبئه، لا تخف... انظر... فانا نفسي لدي رجل مريضة...» نظر اليها الصغير وشيئاً فشيئاً تشجع والتفت نحوها.

«دعيني اراها».

ولأول مرة، ولكي تكسب ثقة الصغير تجرأت ايزابيل ورفعت المنشفة وجعلته يرى جروحها. ولم تنزعج حتى عندما مرر الصغير اصابعه على جروحها.

«لقد صدمتني سيارة. وانت؟ كيف حصل لك ذلك؟».

«تعرض لحادث سيارة، وكان مع والدته» اجابها صوت من خلفها. . ارتعشت لوسي، انه جويل يستند الى الباب ويرتدي روب حمام قصير. فاخذ قلب الفتاة يدق بسرعة، ان جسده جميل ويوحي بالقوة، يا الهي، لم يسبق لها ان احست بمثل هذا الشعور مع روبرت، الأنها تعلم بان جويل سنكلار هو ممنوع عليها؟ لماذا تشعر بهذا الارتباك امام هذا. . . المجهول؟.

«اوه! لا تجزعي، فوالدته لم تتعذب اما انت يا بني، كان يجب ان تكون نائماً!». واقترب وجلس على حافة سريره.

«لقد سمعته يبكي» قالت ايزابيل معلله سبب وجودها بقربه.

«انها تسمى ايزابيل، يا ابي» قال له بول «ورجلها من رجلي تماماً!».

التقت نظرات ايزابيل وجويل قليلاً.

«هل ستبقين معنا» سألها الصغير «ابي اريدها ان تبق. لا أريدها ان ترحل كما فعلت امي» وسالت دموع الصغير على وجهه، وتساءلت ايزابيل لماذا هو بعيد عن امه؟ ولكن اين هي امه؟.

«ارجوك ابي، قل لها ان تبق معنا».

«لا تقلق، يا عزيزي، ايزابيل ستبقى معنا لبعض الوقت».

«هل ستكون امي الجديدة؟».

لاحظت الفتاة تبدل ملامح جويل.

«سنرى ذلك، بول سنرى. . . اما الآن فيجب ان تنام».

«ارى انه من الافضل ان ابق بجانبه حتى ينام؟» اقترحت ايزابيل بهمس.

«الا يزعجك ذلك؟ لقد عدت متأخراً وانا متعب جداً» وبقيت ايزابيل بجانب الصغير. يا له من مسكين، لقد اثر به ذلك الحادث وخاصة لأنه كان برفقة والدته. . . ولكن هي! كم تعذبت هي ايضاً! من المؤكد انها تشعر بالذنب وقررت ايزابيل ان تطرح هذا السؤال غداً على جويل. وغفت ايزابيل على تلك الكنبة، و بينما كانت غارقة في احلامها شعرت بيد على كتفها. ورددت دون ان تشعر اسم خطيبها. . . روبرت. . . انه يداعب خدها. . . فابتسمت ودون ان تشعر.

«حبيبي. . .» ثم فتحت عيونها بشوق وقربت وجهها منه، ولكنه. . . انه ليس روبرت. . . وشعرت بشفاه تقترب وتقبل شفتيها وتوقظ في قلبها احاسيس كانت قد دفنتها منذ ستة اشهر.

انه جويل، ولكن نظراته باردة وقاسية.

«ايمكنني ان اعرف من هو روبرت؟».

«انه خطيبي السابق» ثم روت له الحادث الذي تعرضت له، وزواج والدتها، وخطوبتها من روبرت.

«حقاً؟».

«نعم، انه طبيب، وسيصبح جراحاً، ولا يمكنه ان يتجول مع زوجة معاقة».

«وتخلى عنك؟».

«ماذا الذي دفعك لهذا الاعتقاد؟».

«اذا لم يتخلى عنك، لما كنت تحلمين به كما كنت تفعلين الآن. لا تتخيلني رجلاً آخر مرة ثانية ايزابيل».

احست ايزابيل بالخوف، فهي لم يكن بامكانها تجنب شفاهه، انه عقاب بسيط وواضح. اراد جويل من خلاله ان يؤكد لها انه ليس روبرت، ولكن لم يسبق لروبرت ان قبلها بهذه الحرارة... وبدل ان تبعده عنها تجاوبت مع عناقه. وانزلقت المنشفة عن جسدها واخذ جويل يتأمل صدرها باعجاب.

«اعتقد انكما لم تتصالحا انت وروبرت...».

«لا... مع انه اراد ذلك، الا انني رفضت».

«يبدو ان طموحاتك اصبحت اكبر، ولم يعد طبيب مبتدىء يرضيك، وتفضلين فريسة افضل منه... حسناً جئت لأوقظك، انها الساعة الثامنة ويجب ان اكلمك قبل ذهابي الى كندال، ارتدي ملابسك ووافيني الى المطبخ».

ارتدت ايزابيل ملابسها وقررت ان لا تفكر بقبلات جويل ابداً، فهي بعد تخلي روبرت عنها، لا تفكر سوى باليوم الذي ستتمكن فيه من السير بشكل طبيعي لكي تذهب للقاء روبرت وتريه الفتاة التي تخلى عنها! وهذا ما دفعها للقبول بهذا العمل، ولكن اين هي والدة بول؟ ولماذا ليست بقرب ابنها؟.

- ٣ -

ثم نزلت الى المطبخ، وقررت ان لا تخبر السيد جويل بانها قبلت بعرضه فقط لكي تحصل على المال لاجراء عملية لرجلها المعاقة، هذا الزواج هو صفقة عمل وليس اكثر من ذلك... وكانت دهشتها كبيرة عندما وجدت جويل يحضر الفطور بنفسه.

«ما بك؟ لا داعي للدهشة، فاذا اردنا تربية طفل صغير يجب ان نعرف القيام ببعض الاعمال المنزلية. ومن حسن حظي انني وجدت السيدة دوانز، لكن القاضي لا يعتبر المربيات قادرات على الحلول مكان الوالدة، ولهذا السبب انا مضطر لأيجاد زوجة لي. حتى ولو كان هذا لمدة محددة...».

ثم دعاها لتناول الفطور، واخبرها ان بول حساس جداً.

www.elromancia.com

وانه تعرض لعدة صدمات، وخاصة الحادث واختفاء والدته.

«نعم، ان جروحه شبيهه بجروحي».

«هذا احد الاسباب التي دفعتني لهذا القرار».

«هذا ما توقعته» اجابته بجفاف «وهل لديه أمل في السير بشكل طبيعي».

«يفضل الاطباء التريث على اجراء عملية جديدة، خاصة لأنه تعرض لصدمة نفسية لأنه كان برفقة والدته التي كانت تذهب للقاء عشيقها. وكانت تنوي ان تترك بول عند احدى صديقاتها، كنت اشك بتصرفات زوجتي، ولكنني لم اكن اتصور انها ستصل الى هذه الدرجة... لقد عرضت حياة ابنها للخطر من اجل عشيقها! انه رجل اميركي تعرفت عليه في احدى سفراتها، وهو ابن ملياردير كبير، ويمثل فريسة مثالية لها. وتريزا كانت تحب المال كثيراً... مثلك انت. ولهذا السبب عرضت عليك هذا الاتفاق، فامرأة قادرة على مثل هذا الاتفاق لقاء الآف الليرات لن تتأثر بالانفعالات، ولن يدوم اتفاقنا هذا اكثر من ستة اشهر. وانا آسف لأنني سأتخلى عنك بعد انتهاء هذه المدة».

وقعت كلماته هذه في نفس ايزابيل وكأنها الماء البارد.

«واين هي والدة بول الآن؟».

«انها تعيش حياة بذخ وترف، في الولايات المتحدة تحت اسم هال بريدن...».

«اهي التي طلبت الطلاق؟».

«لا، انا الذي استعجلت الفكرة، وخاصة عندما علمت ان هال بريدين ليس عشيقها الأول، وطلقتها من اجل مصلحة بول، لقد كادت ان تؤدي بحياته من اجل اشباع رغباتها الخاصة، ولم اكن اريد السماح لها بتكرار ذلك، وطالبت بالاحتفاظ بالصبي وحصلت عليه والآن هي تستأنف الدعوة لأنها تزوجت وبامكانها تأمين حياة مستقرة لأبنها. ولقد اخبرني محامي انه بامكانها كسب القضية. ولهذا قررت الزواج لكي يحظى بول بحياة عائلية مع اب يحبه وام ترعاه!».

«ولكنك لا تريد ان يستمر الزواج لأكثر من ستة اشهر».

«انا اعرف تيريز جيداً، انها لم تكن ابداً صبورة، وبعد ستة اشهر ستعترف بفشلها».

«وبول، الم تسأله رأيه؟ فانا اعتقد بأنه يفضل العيش مع امه».

لا انا متأكد من ذلك. فهو بعد ذلك الحادث. لا يلفظ اسم والدته، باستثناء ليلة امس في منامه، حتى انه كان نادراً ما يراها قبل الطلاق، لأنها كانت تقضي اكثر وقتها في الولايات المتحدة حيث تقيم عائلتها وكانت دائماً ترفض اصطحاب بول معها. وتدعي انه صغير ولا يتحمل السفر... ولم تتردد في وضعه في مدرسة داخلية... اوه! ليست وحدها المخطئة، فانا ايضاً كنت كثيراً اتغيب عن البيت بسبب اعمالي، وكنت قلما ارى بول. وبعد ذلك الحادث، انتبهت الى اخطائي، لقد افسدت اجمل سنوات عمره، وحرمته من الحب والحنان. واعتقد انه مع الوقت

ومع العناية به سيشفى من صدمته... وكانت تيريز دائماً تقود سيارتها بسرعة... وتركته هناك واسرعت الى غرفة الهاتف لتتصل بعشيقها وتخبره بانها لن تستطيع لقاءه... فشعر المسكين بول بانها هربت منه الى الابد، واصيب بانهيار عصبي بالاضافة لجروحه».

تعجبت ايزابيل كثيراً، ايمكن لوالدة ان تترك طفلها في مثل هذا الموقف وتفكر بعشيقها؟.

«ويقول الاطباء انه بحاجة حالياً لبعض التمارين... وبول لا يثق بوالدته ولا يحبها، كما وانها لم تكن تريد هذا الطفل، بول كان غلطة... غلطة...» ثم تنهد جويل واضاف.

«عندما ستعلم تيريز بانني تزوجت من جديد ستحاول القيام بأية وسيلة ممكنة كي تقنع القاضي برأيها فيجب علينا ان نظهر مدى محبتنا لبعضنا امام الجميع. فزوج تيريز رجل غني وانا متأكد انه سيرسل تحري خاص ليراقبنا. وبهذا المنزل فقط بامكاننا ان نكون غرباء عن بعض. ولكن بين الناس يجب ان نلعب دور الزوجين المحبين جيداً. ستشاركيني غرفتي، وسريري...».

«ولكنك قلت انه زواج صوري فقط...».

«نعم، وانا لن المسك ابداً، فان جامعي الالماس لا يثيرونني مطلقاً... بالاضافة الى ان جمالك لن يثيرني. ولكن لا تعتمدي علي وتنسي ان هذا كله مجرد تمثيل».

ادركت ايزابيل ان كلمة «لا» تعيد لها حريتها. ولكنها ظلت صامتة، فاستنتج جويل ان صمتها يعني الموافقة.

«حسناً. سأهتم انا بتفاصيل الزواج، واتمنى ان توقعي ورقة قبل زواجنا، وهي تعني قبولك بكل شروطي وبانه زواج مؤقت مقابل مبلغ معين. وهذا من باب الحيطة اذا قررت فجأة نقض اتفاقنا».

«حسناً، كل شيء اصبح جاهزاً، وسيتم زواجنا يوم الأثنين، او سنذهب الى المدينة، فانت بحاجة لخاتم الزواج لملابس جديدة» قال لها جويل بجفاف، وهو يتأمل تنورتها الرمادية وقميصها الابيض. وهي لم تغيرهما منذ يومين لانها لا تملك غيرهما. وعندما اقترح عليها جويل ان تذهب الى بيرمينغهام لأحضار اغراضها، رفض جويل بحزم، وطلب منها ان تعلم صاحبة بيتها ووالدتها بالهاتف كي لا تحاول التخلص من اتفاقها معه.

ويجب ان تلعب دورها كخطيبة لجويل جيداً وخاصة امام السيدة دونز مدبرة المنزل.

«هل انت قلقة بالنسبة ليوم غد؟ تخيلي نفسك ممثلة سينمائية، وانا متأكد ان كل النساء يملكن روح الممثلات» قال لها جويل بسخرية هذه الملاحظة المليئة بالسخرية جرحت شعور الفتاة بعمق.

وخلال هذين اليومين تعلق بول الصغير بايزابيل وبدأت تندم على قبول مشروع الزواج هذا لكنها تذكرت حاجتها للمال الذي سيكون وسيلة انتقامها من روبرت، وتخيلت نفسها وهي تسير بشكل سليم كالسابق، وترتدي ملابساً انيقة وتضع الماكياج، وتتقدم نحو روبرت برشاقة... انها تتشوق لرؤية ردة فعله... وسيفهم عندئذ مدى الخطأ

الذي ارتكبه عندما تخلى عنها. وكان جويل قد وعدها بقضاء السهرة معاً بعد الانتهاء لكي يحتفلا بخطوبتهما، ووعدها بأن السيدة دونز ستهتم ببول.

وعندما دخلت ايزابيل الى غرفة الصغير وجدته يتسلى بالعابه وكان يتقبل وجودها بجانبه لكنه لا يتكلم ابداً عن امه، ولا عن حياته مع والديه، وكان يسألها كثيراً عن جروحها وعن رجلها المصابة ويقارن حالتها بحالته. وكأنه يحاول معرفة اذا كانت ايزابيل ستشفى تماماً ذات يوم، محاولاً بذلك ان يسألها بطريقة خفية اذا كان سيشفى هو ايضاً. وقررت ايزابيل ان تشجعه على هذا الأمل.

«اصحيح ذلك؟».

«نعم، يا عزيزي» اجابته وهي تداعب شعره وبهذا الوقت دخل جويل وحمل ابنه وضمه الى صدره.

«نعم، بول ستشفى، وخاصة اذا مارست التمارين كما قال الدكتور رينيه».

«انا لا احب التمارين! انها تتعبني وتؤلمني!».

«في البداية فقط» قالت له ايزابيل، ثم التفتت نحو جويل «لقد سبق لي ان عملت في مركز التدليك الطبي، واذا اردت، بامكاني مساعدة بول في...».

«سنقوم بالتمارين معاً، وهكذا نشفى نحن الأثنان!» اجابها الصغير مبتسماً.

وكانت ايزابيل تعلم ان هذه التمارين لن تفيدها وليس لديها سوى حل واحد، هو اجراء عملية جراحية في كاليفورنيا، وستكون عملية طويلة ومكلفة... ولكنها

ارادت تشجيع الصغير.

«انها فكرة عظيمة، بول سنبدأ منذ الغد».

«شكراً لك، ايزابيل» قال لها جويل وهما يخرجان من غرفة الصغير، «انه كان يرفض بشدة ممارسة هذه التمارين، وانت تعلمين هو صغير ولا يفهم مدى اهميتها، اصحيح انت مستعدة لمساعدته؟».

«نعم، وعلي اولاً ان اعرف اي نوع من التمارين يحتاج اليها، ليت مثل هذه التمارين تنفعني انا ايضاً».

«لماذا لا تنفعك؟».

«انا... انا بحاجة لعملية اخرى...».

«وتشفين تماماً بعدها؟».

«اوه، نعم، نعم، نعم، بالتأكيد...».

«آه، الآن فهمت... لقد قبلت عرضي لكي تدخلي المستشفى وبيدك شيك بسيمة خمسة وعشرون الف».

«انا لم اطلب كل هذا المبلغ، واذا كنت قد غيرت رأيك، فلا يزال امامنا متسع من الوقت...».

«غير معقول! انك قاسية رغم مظهرك البريء» صرخ جويل بوجهها.

اذا كانت قاسية، فهذا بسبب الرجال امثاله فكظمت غضبها.

في صباح اليوم التالي، وصلت السيدة دونز وهما يتناولان فطورهما، وكانت سيدة كبيرة ويبدو عليها الحزم، ولكن عندما قدم لها جويل ايزابيل ابتسمت ابتسامة لطيفة.

«اذن ستتزوجان!».

«نعم» اجابها جويل مبتسماً ووضع يده خلف ظهر خطيبته، «واتمنى ان تهتمي ببول اثناء غيابنا، لأنني سأصطحب ايزابيل الى العشاء في احد المطاعم لنحتفل بالخطوبة».

كادت ايزابيل ان تصرخ، ان جويل ينظر اليها بحنان كبير! يبدو وكأنه ممثل بارع، ثم طبع قبلة رقيقة على شفتيها مما جعل السيدة دونز تقتنع بانه مجنون بحب ايزابيل...

«لماذا تقبل ايزابيل، يا ابي؟» سأله بول وهو لا يزال يتناول طعامه.

- ٤ -

تفاجأت ايزابيل بسؤاله وخافت ان يعارض الصغير فكرة زواجها من الده.

«انا اقبلها لأنها ستكون زوجتي».

«لكنك لم تكن تقبل تيريز هكذا!» اجابه الصغير.

ولاحظت ايزابيل انه يسمي والدته باسمها الصغير.

«لأن هذا شيئاً مختلفاً» اجابه جويل وصمت قليلاً.

ولاحظت ايزابيل انه يتذكر بعض الاوقات الحميمة التي كان يقضيها مع زوجته السابقة.

«هيا بنا، ايزابيل، بول كن عاقلاً».

ثم خرجا، وكانت السماء ملبدة بالغيوم، والهواء بارداً.

وبينما كانت ايزابيل تتأمل السماء، تعثرت رجلها بالحصى، فاسرع جويل ومد لها ذراعه فشعرت بالحرج واحمر

www.elromancia.com

وجهها.

وعندما انطلق جويل بسيارته، التفت نحوها ولاحظ انها لا تزال مرتبكة.

«ان كبرياءك يخونك، لا يجب ان تشعري بالخجل، ايزابيل. احياناً تتصرفين وكأنك تعانين من مرض رهيب. ولماذا انت معقدة هكذا من حالتك؟».

«عندما تصاب امرأة بعاهه جسدية، ينظر الجميع اليها من هذه الناحية. ولا ينظرون الى اخلاقها وذكائها وطيبتها».

«انك مخطئة. مع انك تعتبرين المال هدف وجودك الأساسي، ومعنى ذلك الوداع لكل احترام وتقدير من الرجال الذين يريدون اكتشاف روحك. الذين يشترون امرأة مقابل المال. ويقدمون رمزاً للمحبة انت بعت نفسك، ولا يمكنك ان تريدي مني احتقار عيوبك» اصابت كلماته هذه اعماق ايزابيل، فشحب لونها والتزمت الصمت. واخذت تتأمل مناظر بدء الربيع حولها، وكان السير كثيفاً في كندال، وبصعوبة وجد جويل مكاناً اوقف فيه سيارته بالقرب من المبنى الذي يقع فيه مكتبه، ولم يكن قد كلمها بعد عن عمله وكل ما تعلمه حتى الآن انه يدير مؤسسة تختص بالمعلوماتية، ودار حول السيارة وفتح لها الباب، انه رجل يعرف ما يريده من الحياة وملامحه توحي بالقوة والثقة بالنفس التي تصل الى حد التعجرف. وكأنه خلق للنجاح في حياته المهنية والشخصية... ولكن لماذا تركته تيريز؟ ففي احضان جويل، يجب ان تذوب اية امرأة...

ولكن جويل لم يكن يريد الصعود الى مكتبه بالطبع بل رافقها الى محل لبيع المجوهرات، وهمس في اذن البائع الذي اسرع لاستقبالهما ببعض الكلمات، وبعد لحظات وضع امامهما مجموعة من المجوهرات.

«هذا ما اقترحه عليك» قال البائع «آه، آنسة الاحظ ان هذا لفت نظرك... انه موديل رائع، والالماس الذي فيه من اجود النوعيات... اتريدين ان تجربيه؟» واخرج خاتماً ذهبياً مرصعاً بالالماس من علبته المخملية.

هزت ايزابيل رأسها لأنها توقعت ان مثل هذا الخاتم يكلف مبلغاً كبيراً، ولكن جويل اسرع وامسك الخاتم ووضعه في اصبع يدها اليسرى... وكان مقاسه مناسباً جداً على اصبعها. ثم التفت نحو البائع.

«حسناً، سنأخذ هذا» قال جويل رغم اعتراضات ايزابيل ثم اضاف «احب ايضاً ان تجربي هذه الاقراط».

حاولت ايزابيل الاعتراض مرة ثانية، لكن جويل انحنى وهمس بأذنها.

«يجب على زوجتي ان تضع المجوهرات، لقد كانت تيريز تحب المجوهرات كثيراً. وانا لا اريد ان يقال بانني كنت ادلعها اكثر منك» تبددت فرحة ايزابيل، فهو لا يريد ان يقدم لها هدية حقيقية، انما يحاول فقط ان يجيد حبك مشاهد التمثيلية. محاولاً بذلك ان يقنع الجميع بسعادة غير موجودة فعلاً.

فكرت ايزابيل ان تضع خاتم الخطوبة به منذ الآن، لكن جويل امسك يدها واوقفها.

«الآن، سنذهب لشراء بعض الملابس لك» ثم اعاد الخاتم والاقراط الى العلب. وخرجا من المحل.

«ايزابيل، حاولي ان تظهري فرحتك. واذا كان هذا صعباً عليك، فكري بانك تنفقين من اموالي، وهذا ما كان يسعد تيريز كثيراً...» قال لها بسخرية.

«انا لست تيريز» اجابته بحدة نظر جويل اليها نظرة تأمل عميقة.

«بالفعل، انت لست تيريز».

يبدو انه لا يزال يحب زوجته السابقة... ولكن ما يهمها هي؟ فمشاعر هذا الرجل لا تعنيها ابداً. ثم وضع يده تحت ذراعها ودخلا معاً الى محل لبيع الملابس، ولم يكن هناك زبائن في المحل، فاستقبلتهما البائعة بابتسام.

«صباح الخير... نريد بعض الملابس لخطيبتي» قال جويل بابتسامة ساحرة «فنحن سنتزوج بعد ثلاثة ايام. وهي تريد ان تجدد كل ملابسها من هنا» تحمست البائعة، وتأملت كل قامة الفتاة قليلاً.

«ستحصل على كل ما تريده وبأقل وقت ممكن» اجابته البائعة بحماس.

نظر جويل الى ساعته ثم قال لها قبل ان يخرج.

«سأعود بعد ساعة، وتذكري يا عزيزتي... اريدك ان تكوني انيقة كما تستحق الامرأة التي احبها!».

التفتت البائعة نحوها وقالت لها.

«انك محظوظة فعلاً! متى ستتزوجان؟».

«يوم الأثنين».

لم تكن ايزابيل انها سترتدي ثياباً جديدة من رأسها حتى قدميها بأقل من ساعة، وبمساعدة هذه البائعة النشيطة المتحمسة كان هذا الاختيار سهلاً. وكان ما اختارته طقماً مؤلفاً من تنورة مكسرة وجاكيت ضيقة، وفستاناً آخر للسهرة من الجورسيه الاسود. ثم اختارت ثوباً آخر لونه ازرق، وثوباً من الحرير الاصفر، وبلوزة خضراء جميلة جداً.

وعاد جويل بعد ساعة تماماً وكانت البائعة تعرض على ايزابيل قبعة واسعة.

«خذيها ايزابيل» قال لها جويل «وخذي هذا ايضاً».

واشار الى ثوب امامها كانت ايزابيل قد تخلت عنه لارتفاع ثمنه مع انه اعجبها كثيراً. وكانت تخشى من انفاق المال الكثير على مجرد المظهر، هي تشعر ايضاً انها لا تستحق كل هذه الاناقة، ولكن جويل كان مقتنعاً على عكسها... ثم دفع الحساب، وطلب من البائعة ان تدل ايزابيل على صالون تجميل، كي يصطحب ايزابيل اليه بعد الغداء. دخلا الى مطعم احد الفنادق وجلسا في زاوية هادئة، وتساءلت ايزابيل للحظة اذا كان جويل قصد ان يبتعدا عن الانظار بسبب اعاقة رفيقته، لكنها طردت هذه الفكرة من رأسها.

فمنذ هذه اللحظات كل ما تقدم به مع جويل ستقبض ثمنه لكي تتمكن من اجراء عملية تستعيد بعدها رشاقتها.

واخبرها جويل انه مر على مكتبه وانه ابتداءً من الغد لن يكون لديه وقت للعمل!.

وفي صالون التجميل، ابدى المزين اعجاباً كبيراً بلون

وبنعومة شعرها، وقص منه قليلاً واعطاه شكلاً يناسب الموضة. ثم سرحه بطريقة جميلة وبسيطة. ثم نهضت ايزابيل وجلست على مقعد آخر، حيث وضعت لها سيدة انيقة الماكياج وعلمتها كيف تختار الالوان المناسبة لوجهها وشعرت بفرح كبير، وكان قد مضى وقت طويل لم تلاحظ فيها انوثتها هذه! وكانت يوم امس قد اتصلت بصاحبة البيت الذي كانت تسكن فيه. وطلبت منها ان ترسل لها حقيبة ملابسها التي كانت قد اشترتها في فترة خطوبتها مع روبرت.

وعندما خرجت من صالون التجميل، كان جويل ينتظرها في السيارة.

«رائعة، لقد استفدت من انفاق اموالي» احست ايزابيل وكأنه صفعها بهذا الكلام، وذهبت كل فرحتها.

«سنتناول العشاء معا، اعتقد انك لم تنسى ذلك، واريد ان اصيب شيئين بحجر واحد. فانا اعرف فندقاً ليس بعيداً من هنا، وبامكاننا ان نرقص، كما استأجرت فيه غرفة، وحجزت طاولة... والغرفة لكي تتمكني من تبديل ملابسك، فمن المحتمل ان نلتقي باحد من معارفي...».

«وانت لا تريد ان تخجل بي امامهم، اليس كذلك؟» سألته بمرارة.

«المهم، اننا نحب بعضنا بجنون، اذكرك بذلك، وانا لم يسبق لي ان رأيت فتاة تحتفل بخطوبتها في ملابس تلميذة مدرسة. كما وانني لا اريد ان يعتقد اصدقائي انني اتزوج بطريقة سرية... وهذا ليس هدفنا، لا تنسي ذلك،

في عيون الجميع، يجب ان تكون زواجنا زواج مبني على الحب».

وصلا الى الفندق وكان موقعه رائعاً، ويطل على الجبال المرتفعة. وكان جويل قد حجز غرفتين متصلتين. دخلت ايزابيل الى غرفتها وتبعها خادم وضع اكياس الملابس على السرير، وخرج وبعد قليل دخل جويل، فاخبرته ايزابيل انها ترغب بالتنزه في المنطقة.

«اريد ان اذكرك اننا نلعب دور الخطاب وليس من المنطقي ان تتنزهي وحدك».

ثم التفت جويل نحو الملابس التي على السرير وسألها.

ماذا لديها لتلبس لهذه النزهة ترددت ايزابيل وقررت بعد قليل ان ترتدي الثوب الازرق، وفجأة لاحظت علبة على السرير، واعتقدت ان الخادم احضرها عن طريق الخطأ.

«آه...» همس جويل «لقد نسيت! هذه هدية مني لزوجة المستقبل...».

«اوه، جويل... هذا كثير... انت تدلعني كثيراً!».

فتحت ايزابيل العلبة بيد مرتجفة واخرجت منها قميص نوم من الكريب دي شين شفاف وجدير بامرأة فخورة بجسدها...

«ما بك، ايزابيل؟ الا يعجبك؟» سألها جويل وقد لاحظ ارتباكها.

«انا لا استطيع ان ارتديه، خذه ارجوك».

«لماذا؟ اليس يناسب مقاسك؟».

«لن ارتديه ابداً. بامكانك ان تغير صورتي امام الناس، ولكن ليس في حياتي الخاصة، ام انك تأمل ان تجعل مني بهذا القميص النوم بتريز جديدة؟» وفهمت فوراً انها ذهبت بعيداً، وخاصة عندما عقد جويل حاجبيه وبان عليه الغضب.

«هذا مستحيل، تيريز امرأة مثيرة» ثم اتجه نحو الباب ثم عاد والتفت نحوها واضاف.

«انا بانتظارك في البار بعد نصف ساعة».

«لقد غيرت رأيي ولم اعد اريد التنزه».

وعندما خرج واغلق الباب وراءه، رمت نفسها على السرير واجشهت بالبكاء، بكت طويلاً ولكن بدون دموع. ماذا يحصل لها؟ لماذا هي منهارة هكذا؟ لماذا تضايقها المقارنة بينها وبين زوجته السابقة؟ لماذا هي كئيبة؟ الآن جويل اهانها... ؟ وكيف يجرؤ على اهدائها مثل هذه الملابس الشفافة؟ وهي تجر خلفها رجلاً معاقة؟...

- ٥ -

في المطعم، اقترب كثير من الحاضرين من طاولتهما وحيوهما، يبدو ان جويل معروف جداً في المنطقة.

«حاولي ان تظهري انك سعيدة، وتذكري اننا نحتفل بخطوبتنا» وانحنى جويل قليلاً، وامسك يدها اليسرى وقربها من شفتيه، ارتعشت الفتاة واحمر وجهها، وحاولت سحب يدها، لكنه ظل يمسكها باصرار.

«هذا افضل» قال لها مبتسماً «انا افضلك هكذا باحمرار وجنتيك، انك شاحبة... ونحيفة».

«انا آسفة لانني لا اناسب معيارك».

«انا سعيد بالتي امامي» ثم سكب الشمبانيا، فتناولت ايزابيل كأسها وقربته من فمها، وتأملت خاتم الالماس الذي يلمع في اصبعها، وشعرت بالالم، هذا الخاتم لا

www.elromancia.com

يعني لها شيئاً.

وبعد قليل بدأت الاوركسترا تعزف الحاناً راقصة، ونهض عدد من الحضور وبدؤا بالرقص على الحلبة، واخذت ايزابيل تتأملهم بعيون حزينة.

«اتريدين ان ننضم اليهم؟».

فنظرت اليه ايزابيل وكأنها تلقت اهانة كبيرة.

«ما بك ايزابيل؟».

«انا عاجزة، ولا ارغب بالرقص» اجابته بمرارة.

«الا تستطيعين ام انك لا تريدين؟».

وقبل ان تجيبه، نهض وساعدها على النهوض، ولشدة ارتباكها تعثرت رجلها، لكن جويل اعادها الى توازنها واحاط جسدها بيده...

وعلى الحلبة كان الموقف اسهل مما توقعته، مع هذه الانوار الخافتة، وهذه الموسيقى الهادئة، وعضت الفتاة على شفتها كي لا تصرخ من الألم وحبست دموعها... وظلت محافظة على موقفها رغم تعبها الشديد، وعندما توقفت الموسيقى واشعلت الانوار القوية، ضمها جويل الى صدره، فأحست ايزابيل بدفء انفاسه على جبينها، ورفعت وجهها نحوه كي تتوسل اليه ليتركها، لكن جويل نظر مباشرة الى عيونها... ثم احست بشفتيه الحارتين تضغطان على شفتيها.

ايزابيل ليست صغيرة، ولقد سبق لها ان تبادلت القبل مع روبرت، لكنها لم يسبق لها ان شعرت بمثل هذه الاحاسيس، وهذه الشفاه تتجرع شفتيها... وتحصل على

تجاوب من ناحيتها...

«على كل حال، انت ممثلة بارعة، وقدرتك على التمثيل مقنعة» قال لها جويل بجفاف.

لماذا يعاملها باحتقار؟ لماذا؟ انه هو الذي ضمها بين ذراعيه، وهو الذي اقترح كل هذه القصة.

«اذا اردت تغيير رأيك...».

«بماذا تلعبين؟» سألها مهدداً «اهذه محاولة لطلب زيادة في المال؟ لا سبيل لذلك، لقد عقدنا اتفاقاً، ولا تحاولي التهرب الآن ايزابيل، والا ستندمين كثيراً، وساقك المريضة ستصبح اقل همومك شأناً».

لم تستطع ايزابيل الدفاع عن نفسها وخرجت بسرعة من المطعم وتبعها جويل والتفت الجميع نحوهما بفضول.

وبعد يومين تزوج جويل وايزابيل، باحتفال بسيط حضره عدد قليل من اصدقاء واقارب جويل، وكان بول حاضراً ايضاً، وتناول العريسان الغداء في نفس الفندق الذي تناولا فيه العشاء مساء السبت الماضي.

واثناء تناول الغداء انحنت السيدة جنيفر يوستن زوجة المحاسب في مكتب جويل نحو ايزابيل.

«انك محظوظة ايزابيل، بالنسبة للزواج الثاني يشكل اطفال الزوج مشكلة كبيرة، ولقد عانيت بنفسي من هذه المشكلة» ثم اطفأت سيجارتها بعصبية واضافت.

«لزوجي مايك ولد وبنت من زوجته السابقة، ولقد جعلا حياتي جحيماً، وهما يكرهاني كثيراً، وارى ذلك بوضوح في نظراتهما، ولا يوفران مناسبة الا ويحدثانني عن امهما

وعن سعادة عائلتهما عندما كانوا كلهم يعيشون معاً، واسوء ما في الامر، انني تعرفت على مايك بعد طلاقه مباشرة، اوه، لست ادري لماذا اقول لك كل هذا، اعذريني، قد يكون هذا من تأثير الشمبانيا».

وكان يبدو على جنيفر التي تبلغ الثمانية والعشرين من عمرها انها تحب زوجها كثيراً.

«قد يكون هناك حل لمشكلتك، اذا انجبت طفلاً..» قالت لها ايزابيل وهي تنظر الى جويل الذي يتحدث مع زملائه.

«انها امنية حياتي» اجابتها جنيفر بحزن «ولكن للاسف، لا يريد مايك ان اكلمه بهذا الموضوع، ويقول بان امكانياتنا لا تسمح بذلك، وهو يدفع مبلغاً محترماً لشيرلي كل شهر لانها احتفظت بالمنزل الكبير ولانها تربي الاولاد، وهم يقضون وقت اجازاتهم معنا، ولهذا السبب اضطررت للعمل، ويذهب جزء من راتبي لدفع نفقات تعليم هذين الولدين... ويخشى مايك ان احمل صدفة...» وتلألأت الدموع في عيون جنيفر فطلبت ايزابيل فنجانين من القهوة.

«يا الهي» اضافت جنيفر «اذا علم مايك انني اخبرتك بكل هذا، فهو سيخنقني، ولحسن الحظ انت لن تقعي بمثل هذه المشاكل، زوج تيريز الحالي رجل غني جداً، و لقد اخبرني مايك انها تريد استعادة بول... يا له من طفل مسكين، لقد كانت تهمله كثيراً، واعتقد انها تسعى الآن لاغاظة جويل ولكي تلفت نظره اليها، مع انها كانت دائماً تحاول ان تثير غيرته، انها انانية وهي لم تكن تتحمل

اهتمامه الكبير بعمله، وانا اكيدة انها ستصاب بصدمة كبيرة عندما ستعلم بزواجكما، يا لجويل، انه مسكين، طلقها لانه لم يعد يستطيع تحمل انانيتها».

«آه حبيبتي» قال لها جويل وهو يقبل يدها فأحمر وجه ايزابيل، عندئذ ضحكت جنيفر ونهضت وتركت مكانها لجويل، لكن جويل لم يجلس وقال لزوجته.

«اعتقد انه يجب علينا ان نذهب» ثم التفت نحو جنيفر وقال لها مبتسماً «انا عريس... لا يمكنك ان تلوميني على عدم قدرتي على الصبر اكثر».

ضحك الجميع، ثم سألته جنيفر اذا كانا سيسافران لقضاء شهر العسل في الخارج.

«لقد فكرت بذلك» اجابها جويل «ولكنني اجلت هذا لوقت آخر، وكل ما اريده الآن ان تكون ايزابيل لي وحدي» ونظر الى زوجته بنظرات ملؤها الحب والشوق.

احست ايزابيل بالارتباك... لا بد ان اصدقاءه يعتقدون انه اصيب بضربة على رأسه لانه وقع في حب فتاة مثلها... معاقة.

وترك جويل ابنه بول برعاية آل بوستون لمدة اسبوع، وقال لايزابيل، انه يجب ان يكونا وحدهما لكي لا يلاحظ احد زواجهما صوري، وكان بول سعيداً بهذا الحل...

وبعد نصف ساعة وصلا الى المنزل... وكان غارقاً في سكون غريب في غياب بول.

دخلت ايزابيل وهي ترتجف وتشعر بتوتر كبير، وهذا المنزل سيكون منزلها من الآن ولمدة ستة اشهر، وكانت

السيدة دونز مدبرة المنزل قد اخبرتها ان جويل بدل اثاث غرفة نومه بعد رحيل تيريز.

«على كل حال، لم يكونا يتقاسمان هذه الغرفة كثيراً، وعندما كان جويل يعود من اسفاره كان ينام في غرفة مكتبه».

عندما اخبرتها المدبرة بذلك، غيرت ايزابيل الموضوع بسرعة، مع انها تشعر بفضول غريب لسماع المزيد عن هذه المخلوقة الغريبة، وهي تشعر ايضاً بالغيرة منها...

«ايزابيل، هل انت جائعة؟» ثم وضع يديه على كتفيها واضاف.

«لا تقلقي ايزابيل، ستتمكن من تحمل هذه الشهور الستة وبامكاننا ان نتمالك احاسيسنا، مع ان هذا لن يكون سهلاً طالما اننا وحدنا، فنحن عقدنا صفقة، وانا مصمم على الاحتفاظ بابني، وانت بحاجة للمال، واقترح ان نتمكن من العيش معاً بدون خصام».

ثم رفع وجهها نحوه، وشعرت ايزابيل بالخوف والقلق، وشعرت بنفس الوقت برغبة لكي ترمي نفسها بين ذراعيه.

«ما رأيك ايزابيل؟».

«حسناً جويل» وابتسمت له بحنان.

ثم شربا نخب ذلك، وتناولا عشاءً كانت السيدة دونز قد حضرته لهما، وكانت دهشة ايزابيل كبيرة عندما اصر جويل على تنظيف الصحون معها، ثم صنع القهوة وشرباها في غرفة المكتبة وهما يستمعان الى الموسيقى... واحست ايزابيل بالطمأنينة التي لم تشعر بها ابداً بعد ذلك الحادث،

ولكن جويل نهض فجأة ونظر الى ساعته.

«لقد حان وقت النوم» وامسك يدها وساعدها على النهوض:

اخذ قلب الفتاة يدق بسرعة، هذا شيء سخيف، لقد وعدها جويل انه سيكون زواجاً صورياً فقط، اذاً لا يجب ان تخشى شيئاً، وستنام كالعادة في غرفة الضيوف.

وكأن جويل لاحظ ارتباكها، فابتسم ابتسامة مكر.

«حاولي ان تتخيلي انني احد الرجال الذين تعرفت عليهم قبل تعرضك للحادث».

بلعت ايزابيل غضبها، انه لا يحق له ان يحكم عليها هكذا، خاصة وانه مخطىء ولا يعرف شيئاً عن ماضيها، واحست بأن قدمها تؤلمها كثيراً، هل هذا بسبب التعب ام بسبب التوتر؟ فشحب لون وجهها وعضت على شفتها.

«ما بك؟ هل شربت الكثير من الشمبانيا؟» سألها بسخرية.

وما ان خرجت من غرفة المكتبة حتى استندت الى الحائط وخانتها قواها... وبسرعة امسكها جويل وصرخ بوجهها.

«حباً بالسماء، توقفي عن لعب دور الشهداء لماذا لم تخبريني انك تتألمين؟» وقبل ان تجيبه حملها وصعد بها الى الطابق الأول، ومددها على السرير بهدوء ثم اشعل النور وقال لها بلطف.

«لدي عمل، حاولي ان تنامي، اتريدين حبة مهدىء؟» تأثرت ايزابيل باهتمامه بها، وهزت رأسها.

«انها في حقيبة يدي، ولقد نسيتها في الاسفل».

«لا تتحركي، سأحضرها لك».

وعاد بعد لحظات يحمل حقيبة يدها وكوب ماء، ثم فتح الحقيبة، ووقعت منها ورقة... انها آخر رسالة تلقتها ايزابيل من روبرت.

«يبدو لي انه من الافضل لنا ان نفترق وبسرعة، فانا لا استطيع ان اقدم لك ماتطلبين مني».

- ٦ -

وكان يقصد بذلك الحب الذي لا يستطيع منحه لها...

ولكن جويل اعتقد انها تطلب منه اشياء اخرى.

«الم يكن يملك الوسائل الكافية؟ مع انك كنت...».

«كنت ماذا؟» سألته بمرارة «كنت جميلة وسليمة؟».

«ايزابيل ان شكلك يرهقك، فالجمال الخارق لا يهم الرجال، خاصة اذا لم يكن يصاحبه التسامح والتفاهم، والا فالرجل سيتركك من اجل امرأة اخرى... اهذا صحيح ايزابيل؟ هل تخلى عنك روبرت بسبب امرأة اخرى؟».

«المظهر الخارجي هو الاساس، و هو الكريما فوق قالب الكاتوه» اجابته ايزابيل بحدة.

«لكنه يخفي دائماً عجينة عديمة الطعم...» اجابها جويل بجفاف «انتِ مسكينة، ايزابيل، هل صدمت بعد

www.elromancia.com

رحيل روبرت؟ هل شعرت... ام انه لا يزال لديك امل بان يعود اليك...؟».

«وماذا تعرف انت؟» لكن جويل لم يسمعها لانه خرج وتركها وحدها.

وبعد قليل، اخذت حماماً دافئاً، وعادت الى السرير، لكنها لم تستطع النوم، ومضت ساعتان طويلتان ثم دخل جويل في الظلام على رؤوس اصابعه واتجه فوراً الى الحمام... ايعتقد انها نامت؟ وعندما خرج من الحمام، تظاهرت بالنوم، ونام جويل بقربها على نفس السرير لكنه لم يلمسها، الا ان ايزابيل احست بحرارة جسده على ظهرها، وبعد ثلاثة دقائق فقط سمعت انفاسه العميقة، لقد نام... فأحست بخيبة كبيرة... هل هي مجنونة؟ جويل متمسك بوعوده، ولم يحاول ان يلمسها...

استيقظت ايزابيل في صباح اليوم التالي، ووجدت نفسها وحيدة في السرير، فنهضت وتساءلت ماذا سترتدي؟ انهما في شهر العسل وقد يدعوها جويل لتناول الغداء في المطعم... انه على عكس روبرت، لا يخجل من الظهور معها في الاماكن العامة، وقفت ايزابيل حائرة امام الخزانة وتتساءل ماذا سترتدي، وفجأة دخل جويل وهو يحمل طعام الفطور، وعندما رأته اصيبت بالارتباك وتناولت اول ثوب وقعت عليه يدها وكان ذلك قميص النوم الذي قدمه لها جويل.

«لماذا هذا التسرع؟» سألها بسخرية وهي تربط الحزام على وسطها «اتخافين ان تثيري رغباتي بوقوفك عارية

امامي؟».

هذا كثير جداً، لماذا هذا الاحتقار؟ وهزت رأسها مشيرة بـ «لا».

«اذن لماذا؟ اسمعي ايزابيل، لقد عقدنا اتفاقاً، ولا يجب ان ترتبكي كلما رأيتني ادخل الى هذه الغرفة، لقد سبق لي ورأيت الكثير من النساء العاريات، وانت تعلمين وكلهن...».

«اجمل مني؟» قاطعته بصوت مرتجف» انا... انا لا اريد ان ترى ساقي، فجروحي رهيبة وانا فكرت...».

«بماذا؟ بأنني سأهرب من الفزع اذا رأيت ساقك؟».

ثم وضع الصينية جانباً ودفع ايزابيل فوق السرير وانحنى ورفع ساقها واخذ يتفحص ساقها وجروحها.

«انك تتعذبين بسبب هذه الجروح، وتستسلمين لليأس بدل ان تقاومي، حسناً انك اقل نشاطاً من السابق، ولكن هل هذا سبب لكي تكسبي شفقة الآخرين؟».

«شفقة الآخرين تعذبني اكثر» اجابته بألم «انا فقط...».

«اذن لا تهتمي بهذه الجروح، انك حية وقادرة على كسب معيشتك، فكري بمن حالتهم اصعب بكثير من حالتك، انك جميلة جداً، ايزابيل، لكنك جبانة... ولو كنت شجاعة، لكنت تخلصت من عقدتك، ولهذا السبب تعرجين، ولكن يجب ان تواجهي الواقع، وكل الوجود مبني على شيئين، اما الخسارة واما الربح» ثم اخذت اصابعه تلامس آثار جروحها واضاف.

«تذكري هذا جيداً ايزابيل، الحياة تعاملك كما انت تطلبين منها».

ارادت ايزابيل الاعتراض على كلامه، لكنه خرج وتركها وحدها، انها لم تكن تريد من الحياة ان يتركها روبرت.

مرت الايام والاسابيع، واعتادت ايزابيل على حياتها الجديدة، واحست بان رغبتها بالانتقام من روبرت اصبحت ضعيفة... ولم تعد ترغب برؤية نظرات الاعجاب في عيون روبرت عندما ستخرج من العيادة الاميركية، انما نظرات جويل، لقد اعتادت على وجوده...

ولكن لماذا يدق قلبها بسرعة كلما عاد في المساء من عمله؟ ولماذا تشعر بالسعادة عندما يدخل الى غرفتها، وكان كلما سافر بسبب عمله تشعر بان السرير الذي يشاركها به بارداً رغم ان جويل لا يزال متمسكاً بوعوده، وينهض دائماً قبلها وينام بعد ان يتأكد انها نامت، ومع ذلك تشعر بانها بشوق لرائحة عطره ولحرارة جسده في السرير...

وكانت قد اعتادت ان تتنزه بعد ظهر كل يوم مع بول، الذي اعلن الطبيب انه يتحسن اكثر بعد كل هذه التمارين التي تساعده بها ايزابيل بنفسها، ونشأت بينهما صداقة حميمة، وزاد وزن الصغير واصبح مرحاً اكثر من قبل. واصبح يحدثها بين الحين والآخر عن امه، ويقول لها بصراحة انه لا يحب والدته وانه يعرف انها لا تحبه.

وهذا اليوم وبينما هما يتنزهان، اقترب منهما شاب يبد انه في الثلاثين من عمره، واخذ يتأملها باعجاب.

«انا توم فوربز، وانا استكشف هذه المنطقة لانني انوي مرافقة تلاميذي في رحلة عندما ينتهي هذا الفصل، ولقد قررت الادارة ان يخيم التلاميذ في منطقة ريفية، ولقد اخبروني ان السيد ميغبي قد يسمح لنا بالتخييم في مزرعته».

«لكن مزرعته تقع في الجانب الآخر من البحيرة». اجابه بول الصغير «وهذه المنطقة هي ملك لنا».

«آه حقاً؟» سأله الشاب مبتسماً.

وعندئذ بدأت نقط المطر تتساقط ببطء.

«بول، يجب ان نعود الى المنزل».

ورافقهما توم على الطريق وكان لطيفاً ومهذباً، وشعرت ايزابيل بالراحة معه، ولم تحاول ان تخفي انها تعرج...».

«انكما لستما متشابهين، اهو اخوك الصغير؟».

«لا» اجابه بول بسرعة «ايزابيل هي زوجة ابي».

«ان والدك رجل محظوظ» اجابه توم.

احمر وجه ايزابيل لهذا الاطراء، وكانوا قد اصبحوا امام المنزل.

«اتريد ان تشرب معنا كوباً من الشاي؟» عرضت عليه ايزابيل.

«كنت اتساءل متى ستطرحين علي هذا السؤال؟» اجابها توم بابتسامة لطيفة.

وعندما دخلوا الى المنزل، كانت السيدة دونز تحضر الكاتو.

«هذا توم» قال بول للسيدة دونز «انه استاذ».

«نعم» قالت ايزابيل «انه يبحث عن مكان ريفي ليخيم فيه تلاميذه، التقينا به قرب البحيرة ورافقنا الى هنا، ولقد دعوناه لشرب كوب من الشاي».

وبعد ساعة خرج توم واقترحت عليه السيدة دونز ان توصله بطريقها الى القرية المجاورة، ووعدهم بانه سيعود في الغد ليصلح قطار بول الكهربائي.

وفي المساء، رن جرس الهاتف، وشعرت ايزابيل بارتعاش في كل جسمها عندما سمعت صوت جويل الذي يتصل بها من بروكسل.

«تبدين مرحة اليوم هل قضيت على زجاجة من الشمبانيا؟».

«لا... ولكن متى ستعود الى المنزل؟».

«لم اكن اعتقد ان هذا يهمك كثيراً».

وعندما اقفل الخط تساءلت ايزابيل لماذا تخفي عنه مشاعرها؟ لماذا لا تقول له كم انها مشتاقة لعودته؟ لماذا هي مرتبكة ومحرجة هكذا؟ لماذا؟ الانها تحبه؟ لا، لا، بل نعم، انها تحبه.

ومرت اربعة ايام، وتوم يزورهم كل يوم، ولقد احبه بول كثيراً، وشعرت معه ايزابيل بالراحة، نعم لقد كان جويل محقاً عندما قال لها بانها تحبس نفسها في الالم والمرارة واليأس، وبدأت تشعر انها لم تعد تهتم بروبرت ولا بجروحها ولا برجلها المصابة.

ولكن هل هي مجنونة لتقع في حب رجل مثل جويل

سنكلار؟ اتصل بها توم في الصباح ودعاها لتناول العشاء معه في احد المطاعم لانه سيرحل في الغد، وشجعتها السيدة دونز على الخروج معه.

«اوه، اذهبي معه، فهذا يفيدك قليلاً، وبامكاني الاهتمام ببول، اذا اردت».

وافقت ايزابيل رغماً عنها، وكان توم قد استأجر سيارة لهذه المناسبة، وجاء في تمام الساعة السابعة... طبعاً لم يكن بجمال جويل سنكلار، وتناولا العشاء في فندق قريب، وعادا في الساعة الحادية عشرة بعد ان قضيا سهرة لطيفة، وطوال طريق العودة كانت ايزابيل تفكر بجويل وبدت عليها علامات الحزن.

اوقف توم سيارته امام المنزل، والتفت نحو ايزابيل ونظر اليها بحنان.

«كم كنت اتمنى لو التقيت بك قبل زواجك من والد بول، انك جميلة ورقيقة... آه، لو ان امنيتي تتحقق... ايزابيل ما هي امنيتك انت؟».

ترددت ايزابيل، ماذا تقول له؟ اتقول له انها تتمنى ان تحظى بحب جويل؟.

وفجأة وضع توم يده على يدها.

«لن انساك ابداً، ايزابيل» ثم احنى رأسه وقربه منها، وادركت ايزابيل انه سيقبلها لكنها لم تحاول تجنب شفتيه، وما ان اقتربت شفاههما حتى فاجأهما ضوء سيارة توقفت امام المنزل.

فارتعبا وابتعدا عن بعض، وكانت دهشة ايزابيل كبيرة

وهي ترى جويل ينزل من سيارة التاكسي.

«ما بك؟» سألها توم بقلق.

«اوه... لا شيء... انه جويل، زوجي... ارجوك توم، اذهب فوراً».

«اتخافين منه؟».

«لا، ولكنني لا اريده ان يفهم الامور بشكل سيء، ارجوك اذهب».

ثم نزلت من السيارة، ووجدت نفسها وجهاً لوجه امام جويل الذي امسكها بعنف.

«جويل... ليس الامر كما تظن...».

- ٧ -

جرها جويل بعنف نحو المنزل وقال لها بعنف واحتقار.

«لا تحاولي الكذب، ايزابيل، انا اعرف هذا اللحن جيداً... ولقد سمعته كثيراً من غيرك، وبول؟ هل فكرت ببول؟ اذا كان من الصعب عليك احترام وعودك لي، يجب ان تفكري بابني، لا يحق لك ان تتركيه وحده عندما تكوني بحاجة لتلبية رغباتك، يكفيه العذاب الذي سببته له امه».

«انا لم اتركه وحده» صرخت ايزابيل غاضبة من موقف جويل الغير عادل منها «ان السيدة دونز بجانبه».

«آه، حقاً، انك ساحرة ايزابيل، كيف اقنعتها وهي التي كانت دائماً تنزعج من تصرفات تيريز».

«لانها تعلم مثلي انه لا داعي للخوف، لو اردت سماعي للحظة، فسأقول لك...».

www.elmanara.com

«ماذا؟» قاطعها باحتقار «ماذا ستقولين لاقناعي ببراءتك؟ وهذا لا يهمني يا عزيزتي».

«مدام سنكلار؟ اهذه انت؟» وجحظت عيون السيدة دونز عندما تفاجأت بان جويل معها.

«سيد سنكلار اعتقدت انك لن تعود قبل الاسبوع القادم».

«ولكني عدت...».

«هل كانت سهرتك لطيفة مدام» سألتها المربية وهي لا تعرف حقيقة ما يجري.

«حسب الظواهر نعم» اجابها جويل.

ثم امسك يد ايزابيل بكل لطف وصعد معها السلم كي لا تلاحظ المربية شيئاً.

«اريد ان انام» قالت له ايزابيل «لا بد انك متعب انت ايضاً».

«متعب؟ نعم لكنني لا اريد ان ترحني نساء من نوعك؟ نساء لا يهمها سوى اشباع انانيتها، حسناً، اريد ان اعلمك شيئاً مهماً، الانانية هو شعور عالي، ولن تتأخري باكتشاف ذلك، وانا ايضاً بامكاني ان استغل الآخرين».

ثم حملها ووضعها على السرير واخذ ينظر اليها من رأسها الى اخمص قدميها، وهي ترتدي ثوب السهرة، ثم توقفت نظراته عند صدرها اللاهث.

«ما بك؟ لماذا تلهثين؟ الم ترتدي هذا الثوب لكي تنالي اعجاب الرجال، مثلي، انا في هذا الوقت؟».

«لا».

«كاذبة، ولكني اريد اكثر من الاعجاب ايزابيل، ولن اكتفي فقط بالنظر اليك، اريد ان اعرف اذا كنت رقيقة كما يبدو من منظرك».

«لا» صرخت ايزابيل برعب «لا جويل، انا...».

«لا تصرخي ايزابيل، لن تستطيعي منعي، وانت تعلمين ذلك».

ثم انحنى واطبق فمه على فمها بعنف، ورغماً عنها فتحت ايزابيل فمها، وشيئاً فشيئاً ضعفت مقاومتها وبادلته قبلاته اللذيذة، وبعد قليل امتدت يداه وانزلت بورتيلات ثوبها دون ان تترك شفتاه شفتيها، ثم انزلقت شفتاه على عنقها وصدرها.

ثم جلس واخذ يتأمل جسدها العاري، فأخذت ترتجف تحت نظراته المليئة بالرغبة، وادركت انه لن يتوقف قبل الحصول على مراده منها، ولكنه عندما ابتعد قليلاً ليخلع ملابسه، اغتنمت الفرصة ودفعته بقوة.

«انك تلعبين جيداً دور الخجولة، ولكن النساء امثالك يحبون التأثير على الرجال ثم يدعين الخجل، انك ستفقدينني عقلي، اليس لديك روح؟».

«جويل، ارجوك، ارجوك، لا...» لكنه عاد واغمرها بالقبل واخذت ترتجف بي ذراعيه ولم يعد بامكانها السيطرة على نفسها... وفجأة تغلبت الرغبة على غضبها وعلى خوفها... وفقدت كل قدرة على التفكير.

واخيراً... امتلكها... وعندما شعرت بالالم وادرك جويل انها لا تزال عذراء، ابتعد عنها وهو يرتجف.

«يا الهي... ماذا فعلت؟».

شعرت ايزابيل بالخيبة، لقد امتلكها جويل، وكان يرغب بجسدها، لكنه لا يحبها... كان يحاول فقط معاقبتها... ومع ذلك لم يفهم ابداً انها تحبه...

لم تدر ايزابيل اين امضى جويل باقي ليلته، لقد تركها بعد ان وعدها بأنه سيكون له معها حديث في صباح الغد، تركها وهي تشعر بالذل وبالعار، لقد استغل ضعفها، دون ان يهتم بحبها.

وعندما استيقظت في اليوم التالي، اخذت دوشاً سريعاً، لقد تأخرت في نومها، ويجب ان تهتم بالصغير بول.

ولكنها لم تجد بول في غرفته، وتساءلت ايكون جويل خرج مع ابنه؟ وعندما نزلت التقت بجويل على السلم، وكان وجهه شاحب والتعب بادياً عليه.

«لقد حضرت القهوة، اتريدين فنجاناً؟».

«ولكن اين بول؟».

«لقد طلبت من السيدة دونز ان تأخذه معها الى المدينة لشراء بعض الحاجيات، لاني اريد ان اكلمك بهدوء» ثم دعاها للجلوس في الصالون.

«لقد تكلمت مع بول هذا الصباح، يجب ان اقدم لك اعتذاري لكن الاعتذار لن يكفيك بعد هذه الظروف، واخيراً... لن اسألك لماذا لم تخبريني انك... انك لم تعرفي رجالاً من قبل، كنت بدون شك تعتقدين انني سأستعيد عقلي، لو انك لم...».

اخذ قلب ايزابيل يدق بسرعة وبألم، ماذا سيقول لها

الآن؟.

«ولكن المشكلة» اضاف جويل «انك مثيرة وجذابة، ونحن خلقنا لكي نتفاهم وننسجم و...» ثم اقترب منها وداعب خدها بلطف.

«هذا يحصل من وقت لآخر للحظة اصبت بالجنون، وتساءلت اذا كنت صورة طبق الاصل عن تيريز، وعندما فهمت... انك... كان قد فات الاوان... ولكن لماذا؟» وجلس على ركبتيه امامها وامسك يديها بين يديه.

«لماذا؟ هل كنت تنتظرين حتى الآن رجل حياتك؟ ام ان هذا بسبب الظروف؟».

ارادت ايزابيل ان تخبره انه هو رجل حياتها، ولكنها تراجعت انها تحلم ولا تريد ان تتعذب مرة ثانية، انه لا يحبها، وسيتخلى عنها بعد انتهاء العقد.

«الظروف...» اجابته بصوت منخفض «كنت مخطوبة، وكنا سنتزوج قريباً لكن وبعد الحادث، وعندما رأى جروحي...».

«تخلى عنك؟ يا الهي... وانا الذي كنت اتهمك... لقد فهمت الآن لماذا كنت حزينة، لانه تخلى عنك، بالوقت الذي كنت باشد الحاجة اليه، اليس كذلك؟».

«نعم» واخفضت نظرها.

فضمها جويل الى صدره بحنان.

«مسكينة انت، ايزابيل، لم يمنحك الرجال اية ثقة واي احترام... الا تزالين تحبينه؟».

لم تجبه ايزابيل، والتزمت الصمت وخبأت رأسها في

صدره.

«ولكن كيف قبلت عرضي مقابل مبلغ من المال؟ فبعد ما اكتشفته بنفسي، هذا ليس من طبيعتك».

رفعت ايزابيل رأسها وابتعدت عنه، واجابته.

«كان يجب ان افكر بمستقبلي، وعندما التقيت بك كنت خارجة من المدرسة الابتدائية حيث رفض طلبي... وكنت يائسة، وقبلت عرضك لانني اعتبرته هبة من السماء، وعندما التقيت بابنك بول و...».

«آه، نعم بول... عندما لاحظت انك مصابة بمثل اصابته، فكرت ان الحظ يفتح ابوابه لي، وكنت قد قضيت كل نهاري وانا اتساءل كيف سأتمكن من منع تيريز من انتزاع ابني مني، وفجأة وجدتك وفكرت انك ستنالين اعجاب بول، لقد تكلمت معه مطولاً هذا الصباح، ويجب ان اعتذر منك، لقد شرح لي كل شيء بالنسبة لذلك الشاب توم، واخبرني انه نفسه والسيدة دونز اللذان اقنعاك بقبول دعوة توم».

«انا لا الومك... جويل، واتصور ماذا فكرت عندما وصلت واكتشفت انني...».

«بين ذراعيه... نعم لقد استنتجت استنتاجات خاطئة، ولقد اخبرني بول بانك لم تكوني ترغبين بالخروج مع بول».

«ليس تماماً... لكنه كان لطيفاً جداً مع بول، ولم ارد ان اجرح شعوره. ولهذا السبب سمحت له ان يقبلني».

«والآن، اصبحت تعلمين مدى الخطر في العلاقة بين

الرجل والامرأة يا الهي... هذا صعب علي... وانا افكر انك كنت ضعيفة وغير قادرة على الدفاع عن نفسك امامي، والآن انا اتعذب اكثر وانا افكر انك استسلمت بين ذراعي بدافع الشفقة».

كانت ايزابيل ترغب في ان تخبره ان العكس صحيح، وان مشاعرها نحوه مختلفة جداً عن مشاعرها نحو توم، ولكنها لم تجرؤ على هذا الاعتراف، وهي واثقة انه لا يحبها، والافضل لها ان تلتزم الصمت كي لا تتعذب اكثر...

«كنت مخطئاً في شأنك ايزابيل. انك لا تشبهين تيريز ابداً» ثم نهض ووقف امام النافذة، واخذت ايزابيل تتأمل عضلات جسده البارزة تحت قميصه الشفاف، يا الهي، كم تحبه، وتصورت نفسها تسرع نحوه وترمي نفسها في احضانه، لقد اصبحت امرأة تشعر برغبات قوية لا يمكنها السيطرة عليها وهي تدمر نفسها شيئاً فشيئاً.

«لا اعرف كيف اعبر لك عن مدى اسفي لما حصل بيننا ليلة امس، ولا اعرف على ماذا الوم نفسي؟ الانني اخليت بوعودي لك؟ ام لانني اكتشفت انني غير قادر على كبت رغباتي الجنسية؟ على كل حال اؤكد لك ان هذا لن يتكرر ابداً، ايزابيل، وليساعدني الله على ذلك».

«اتمنى ان يساعدنا نحن الاثنين» اجابت ايزابيل بشجاعة وكانت تعلم انه لو ارادت منعه ليلة امس، لاستطاعت ذلك.

«آه نعم؟» اجابها ضاحكاً «انت لم تكوني مشتركة بهذا

الذنب كما اذكر جيداً».

احمر وجه ايزابيل.

«هذا... هذا كان سيحصل في يوم او في آخر».

«ولكن مع الرجل الذي تحبينه، والذي كنت تحافظين على عذريتك لتقديمها له».

«على كل حال، لقد فات الاوان، ولن نستطيع العودة الى الوراء، فلننسى كل هذا، ارجوك».

«نعم... انت لم تعودي طفلة».

«لكننا لم نكن نسعى للذة، كما تقول انت دائماً، كنت تريد معاقبتي، وباية وسيلة ولم تستطع ان تتمالك نفسك».

«اعدك ايزابيل، لن يتكرر هذا مرة ثانية، وللاسف انا بحاجة لمساعدتك الى ان ينتهي العقد، ولا اريد السماح لتيريز ان تسلبني طفلي، كادت تدمره مرة ولن اتيح لها الفرصة مرة ثانية».

- ٨ -

فرحت ايزابيل بهذا القرار، ولاحظت ان جويل انسان حساس جداً ولاول مرة منذ معرفتها به، ومع ذلك لم يكن بعيداً عنها... لقد امتلكها وهو في ثورة غضبه، غضبه من تيريز، ولكن كيف يكون عندما يمارس الحب مع المرأة التي يحبها؟.

وعندما عادت السيدة دونز، وبول اسرع بول ورمى نفسه في حضن ايزابيل وقال لها.

«لقد احضرت لك هدية، انظري» وكانت هدية عبارة عن لوح شوكولا.

فشكرته وقبلته بمحبة ووعدته بانها ستشاركه فيه بعد تناول الغداء.

«كنت اتوقع انك تحبي الشوكولا، لكن تيريز لم تكن

www.elmaktabeh.com

تحب الشوكولا، وتقول انه يجعلها تسمن».

وقبل ان تجيبه ايزابيل اخذته السيدة دونز الى المطبخ معها.

«ايكلمك دائماً عن امه؟» سألها جويل.

«احياناً».

«ايزابيل، لقد ساعدته كثيراً من الخروج من عزلته، وخلال الاسابيع الاولى بعد الحادث، حاولنا بجهد ان نجعله يقبل بوجود تيريز، لكنه كان يفضل الابتعاد عنها، ولم يكن يناديها ماما، لانها كانت ترفض ذلك وتدعي بانه يشعرها بانها كبرت كثيراً، واعتقد انك تفهمين الآن لماذا انا متمسك بالاحتفاظ بابني».

«ولكن لماذا ارادت فجأة استعادته؟» سألته بحيرة.

«لماذا؟ الم تدركي لماذا، بعد الذي حصل بيننا ليلة امس؟ ان العلاقات العاطفية بين الكبار تكون احياناً معقدة... وبالنسبة لتريز... لقد سبق وقلت لك انها لا تتحمل الخسارة».

تساءلت ايزابيل اذا كان هذا هو السبب الحقيقي ام ان تريز تحاول بذلك كسب حب وانتباه جويل لها؟.

وكانت ايزابيل تعلم بأنه من الصعب ان يحل رجل آخر مكان جويل سنكلا، ولقد اخبرها مساء امس ان النساء امثال تيريز هن مثيرات، وهذا يعني انهما كانا يعانيان من مشاكل بسبب عدم اخلاص زوجته له، ولكن هذا غير معقول، كيف يمكن لامرأة ان تكون تعيسة برفقة جويل سنكلار؟.

وفى جويل بوعده، ولم يحاول الاقتراب منها وشعرت ايزابيل بالخيبة في اعماق نفسها، واحست بانها تغيرت واصبحت اكثر حيوية، ولكنها اصبحت تتوتر بسرعة وخاصة عندما تلتقي نظراتها بنظرات جويل، وكانت اذا لمست يده يدها صدفة تعيش على هذه اللمسة طيلة نهارها، وطوال الليل وجويل لا يزال ينام بقربها دون ان يحاول التحرش بها، وخف تأثير عقدة النقص عنها، فجويل يجدها مثيرة، وهذا الشعور حسن حالتها النفسية، انه لا يحبها، نعم، ولكنه يعتبرها امرأة كاملة، وهذه الفكرة تمنح الدفء لقلبها، واصبحت ترتدي ملابسها وتشعر بانها انيقة مثل ايام الماضية، واخذت تضع المكياج الذي كانت تتجنبه منذ مدة طويلة، واصبحت الفرحة تظهر في نظراتها.

وعندما اقترح عليها جويل دعوة بعض الاصدقاء لتناول العشاء في منزلهما قبلت الفكرة دون اي اعتراض، ونجحت في الظهور كربة منزل عظيمة ونسيت تقريباً اسباب هذا الزواج الحقيقية... الى ان عادت يوماً من نزهة في الغابة، ولاحظت بول الصغير ان صياداً يقف في نفس المكان منذ يومين.

«ولكنه لا يصطاد شيئاً».

كلمات هذا الصغير ذكرت ايزابيل بكلام جويل عندما قال لها ذات مرة ان تيريز قد توكل تحري خاص بمراقبة المنزل، وعندما عادت الى المنزل اخبرت جويل بامر هذا الصياد.

«آه اذن بدأت وانا لست مندهشاً، لقد وصلتني رسالة

من محامي هذا الصباح، ويعلمني فيها ان تيريز استأنفت الدعوة، وتحتج بانها تزوجت من رجل غني وبامكانها تأمين حياة مستقرة لابنها بينما انا لا ازال عازب وغير قادر على تربية ابني، ولكني طلبت من المحامي ان يخبرها باني لم اعد عازباً».

«وهل تعتقد بانها ستوقف لعبتها الجديدة؟».

«اشك بذلك، لان تيريز تعتقد انها بالمال تستطيع تحقيق كل ما تريده، ولكنها لن تتمكن من الحصول على ابني».

وبعد يومين علم جويل ان هذا الصياد هو بالفعل تحري خاص من قبل زوجته السابقة.

«اتمنى ان لا تقدم على حماقات اخرى» قالت له ايزابيل وهما يجلسان في غرفة المكتب.

«اي نوع من الحماقات تقصدين؟».

«حسناً... انت تعرف... فانا اقرأ كثيراً في الصحف عن عمليات اختطاف الاولاد و...».

«تيريز ليست غبية لهذا الحد، وهي تعلم ان الخطف جريمة يعاقب عليها القانون، ومن ناحية اخرى زوجها هال سيمنعها من ذلك وهو سيقبل بتربية بول على شرط ان يتم ذلك بشكل قانوني».

لم تقتنع ايزابيل بكلامه، وهي حسب ما اخبرها به جويل وبول تعتقد ان تيريز مستعدة للقيام بأي شيء لارضاء نفسها، وقررت ان تراقب تحركات الطفل بول جيداً، ولو لم يلاحظ بول ذلك الصياد، لما كانت لاحظت هي اي

شيء، ولكن لو حاول اختطافه؟ كيف كانت ستمنعه؟.

وفي اليوم التالي، رافقت ايزابيل جويل حتى باب السيارة وكان مسافراً لمدة يومين فقط، وقبل ان يدخل الى السيارة ضمها الى صدره وهمس باذنها.

«قد يكون احد التحريين يراقبنا من بعيد» ثم قرب شفتيه من شفتيها، فلم تقاومه ايزابيل وبادلته القبلة وكانت حارة وعاطفية جداً، واحست ايزابيل بالخيبة عندما ابتعد عنها قليلاً، وارادت ان تعود الى المنزل، لكنه استوقفها مرة ثانية وعانقها بشكل اقوى، وقبلها مرة ثانية وهو يلاعب شعرها بحنان.

«لماذا؟» سألته ايزابيل «اتعتقد انه لم يلاحظ القبلة الاولى؟».

لم يجبها جويل، واحست ايزابيل بانه قلق جداً.

«لا تقلق جويل، لن ابتعد لحظة عن بول».

«اعلم، ولكن ما يقلقني هو معرفة من سيهتم بك انت».

ثم انطلق بسيارته، وظلت ايزابيل طوال النهار تفكر وتشعر بالحزن والقلق.

وكان الطبيب نصح بول بالسباحة دائماً وكانت ايزابيل ترافقه بانتظام الى حوض السباحة، وعندما عادا بعد ظهر هذا اليوم كانت ساقها تؤلمها كثيراً، فنامت باكراً بعد ان اطمئنت على بول، ورأت في منامها انها شفيت تماماً واصبحت تسير بشكل طبيعي، وكان حلمها هذا تكراراً لما تشعر به دائماً، ولكن لماذا كل هذه الكآبة، فجويل يجدها

مثيرة، ولن تكون العملية الجراحية في اميركا لمسة سحرية تجبر جويل على حبها، ولكن ما تعني كلمة الحب.

وهي التي كانت تعتقد انها تحب روبرت وانه يبادلها الحب، ولكن فسخ خطوبتهما يثبت لها انه لم يكن هناك حب في علاقتهما.

وفي الليل، استيقظت على الم في ساقها، وكانت الحبوب المسكنة للوجع في الاسفل، ولم تكن ترغب بالنزول، لكنها تعلم بانها لن تتمكن من النوم بدونها، فارتدت روبها ونزلت، وكان المنزل بارداً فقررت ان تشرب كوب حليب ساخن، قبل ان تعود الى النوم، فدخلت الى المطبخ، وبينما كانت تعد كوب الحليب، وهي لا تزال تشعر بالالم في ساقها سمعت ضجة في الصالون، فتجمدت في مكانها، ووقع الكوب من يدها، فتراجعت للوراء وصرخت، لقد داست على حطام الزجاج... وفجأة فتح باب المطبخ ودخل جويل.

«ماذا حصل...؟» سألها بقلق وبسرعة لاحظ خوفها، وكان وجهها شاحباً، وهي تتكأ على الكرسي، واسرع نحوها، وكانت قطعة الزجاج لا تزال في قدمها.

«ايزابيل ما بك؟».

«استرخي سأحاول تنظيف قدمك تعالي ضعي ذراعك حول عنقي، ولا تدوسي على الارض» ثم حملها وصعد بها الى غرفتها.

وبعد لحظات احضر حقيبة الطوارىء.

«آه جويل، لقد آلمتني ساقي كثيراً، ونزلت لكي احضر

حبوب المسكن، وسمعت ضجيجاً في الممر، فاعتقدت انك... انك مجرم جاء ليخطف بول».

«انك تستسلمين لخيالك كثيراً، بول بأمان ولكن انت التي بحاجة للمراقبة».

ونظف قدمها، وسحب منها نثرة الزجاج بواسطة ملقط صغير.

«سأحضر لك كوب حليب آخر».

«اوه، يا الهي المطبخ بحالة فوضى كبيرة، ماذا ستقول السيدة دونز غداً؟».

«لا شيء، اطمئني سأنظف المطبخ بنفسي، لا تتحركي لن اتأخر».

وبعد عشرة دقائق عاد جويل وهو يحمل كوب الحليب، وانتبهت ايزابيل ان ازرار قميص نومها مفتوحة على صدرها، فحاولت اغلاقها، لكن جويل رفع يدها، واغلق الازرار بيديه وهو ينظر الى صدرها وتلمع عيونه ببريق غريب، ثم وضع وسادة خلف رأسها واخذ يتأملها وهي تشرب الحليب.

«حاولي الآن ان تنامي» واتجه نحو الباب.

لو انه فقط تملك الشجاعة لتطلب منه ان يضمها اليه، كم هي بشوق لذراعيه... فقط؟ ان عناقاً بسيطاً لن يطفىء نار اشواقها...

«جويل...».

التفت جويل نحوها وكان قد اصبح قرب الباب.

«ماذا تريدين ايزابيل؟».

«ايه . . . شكراً».

«لا بـأس، وخـاصـة لا تسـأليني كيف يمكنـك ان تشكريني، لانني سأكون قادراً على قول ذلك».

ثم خـرج واغلق البـاب وراءه وبعـد قليـل اثـر عليهـا المهدىء ونامت.

- ٩ -

احست ايزابيل بثقل على جسدهـا، ففتحت عينيها وكـانت دهشتها كبيرة عندما رأت يد جويـل على صدرهـا، فالتفتت نحوه ووجدته غارقاً في نومـه، وبيد مترددة، لمست خده، ثم سحبت يدها بسرعة، ماذا تفعل؟ واخذت تتأمل صدره، انهـا ستصـاب بـالجنـون، يجب ان تبتعـد عنـه وتـدبـر لـه ظهـرها، ولكنهـا عندمـا حاولت ان تستـدير كـان قـد فـات الاوان.

فتـح جويـل عينيه واخـذ يتأمـل يده على صـدرهـا، ثم التقت نـظراتهما للحـظة ثم مد جـويل يـده الثانيـة وضمهـا اليه.

وكـانت قبـلاتـه هـادئـة في البـدايـة لكنهـا مـا لبثت ان اصبحت عـاصفة احيت في كيـان الفتـاة احـاسيس رائعـة،

www.elmanara.com

وسمعت جويل يتنهد قليلا ثم يعود للامساك بشفتيها وقد بدأ يفقد صبره، ولشدة شوقها استسلمت لقبلاته وتركت العنان لرغباتها، وبانفاس متقطعة ووجوه مشتعلة ذابا الواحد في الآخر.

وعندما عاد جويل من الحمام، احمر وجه ايزابيل وهي تراه يلف منشفة على جسده.

ولكن لماذا لا يقول شيئاً؟ وامتد الصمت بينهما، واحست ايزابيل بالقلق، هل هو غاضب منها؟ هل سيلقي اللوم عليها؟.

«جويل...؟».

«ايزابيل... اسكتي اتسمحين؟... سنتكلم فيما بعد، يجب ان اذهب الآن الى عملي».

وعندما خرج جويل جاء ساعي البريد يحمل رسالة له، تناولت ايزابيل الرسالة ووقفت بذهول، انها من اميركا الشمالية، لكنها لم تسمع من قبل بهذا العنوان في كاليفورنيا، انقبض قلب الفتاة وتساءلت هل هذه الرسالة من تريز؟.

وفي المساء عندما عاد جويل كانت ايزابيل تعد عشاء بول، وتشعر بقلق كبير من هذه الرسالة اكملت طعام بول محاولة ان تتجنب النظر الى جويل كي لا يلاحظ توترها.

اسرع الصغير الى حضن والده، وطلب منه ان يحكي له حكاية قبل النوم، وتوسل له كي يساعده هو وايزابيل في حمامه.

وكانت ايزابيل تخاف البقاء وحدها هذا المساء مع

جويل، ماذا سيقول لها؟ انها متأكدة انه لن يكلمها عن الحب، ولقد كان امامه فرص عديدة للبوح بحبه لها لو كان يحبها فعلاً... وهي تشعر ان قلبها يموت شيئاً فشيئاً، كيف ينظر جويل الى هذا الحادث؟ فهو قبل كل شيء رجل، رجل حساس جداً، ومخلص بالنسبة لاخلاقيات... لكنه خالف هذا الصباح مبدأه هذا، وهذا ليس بسبب غلطته وحده، فهي ايضاً تتحمل قسماً من المسؤولية.

«ايمكنك ان تمنحيني نصف ساعة من وقتك؟ انا انتظرك في غرفة المكتب».

بعد ان اطمئنت ايزابيل على بول في سريره، نزلت الى المكتب، وكان جويل بانتظارها، يروح ويجيء في الغرفة وهو يحمل كأساً في يده، فتضاعفت مخاوف ايزابيل.

وفجأة تذكرت الرسالة التي وصلت في الصباح، فعادت الى المطبخ واحضرت الرسالة ودخلت من جديد الى المكتب.

«اجلسي».

جلست ايزابيل وهي تحمل الرسالة بيدها.

«ايزابيل... بالنسبة لهذا الصباح... لم يكن يجب ان يحصل ذلك... لقد كنت بين النوم وبين اليقظة».

احمر وجه ايزابيل، وخجلت من نفسها لانها طبعت على وجهه قبلة وهو نائم.

«انها ليست غلطتك».

هز جويل كتفيه وأجاب.

«لا يمكننا ان نستمر على هذا الوضع ايزابيل، كنت متؤكداً انني سأسيطر على الوضع، ولكني ادركت مدى صعوبة ذلك، ان غرائزي تخونني...».

اخذت ايزابيل ترتجف وشعرت بالقلق الشديد.

«وما اريد ان اشرحه لك، هو انني اريد وضع حد نهائي لاتفاقنا».

«ولكن... بول؟» اعترضت ايزابيل.

«لست ادري، ولكني سأجد حلاً بالتأكيد، لا يمكنني الاحتفاظ بك هنا، ايزابيل، هذا ليس لائقاً مني، بالطبع سيكون كل شيء مختلفاً اذا انت...».

اذا كانت قادرة على تخيل الحياة معه بعلاقة دون قاعدة ودون مستقبل؟.

«لقد وصلت هذه الرسالة صباح اليوم» قالت له ايزابيل وناولته الرسالة.

القى جويل نظرة على الرسالة وظهر القلق على وجهه ثم فتحها وقرأها بسرعة.

«يا الهي؟».

«ماذا هناك جويل؟».

«انه والد تيريز، تعرض لازمة قلبية، ولكنه لم يمت لحسن الحظ، وتطلب والدة تيريز ان اصطحب بول لرؤية جده، وهي تذكرني انه حفيدهما ويريدان رؤيته».

«هل ستذهب؟».

«بامكاني ان ارفض ايضاً» ثم وقف امام النافذة وادار لها ظهره.

«ليس من حقي ان اطلب منك هذا بعدما حصل بيننا صباح اليوم، ايزابيل، ولكن... هل بامكانك ان تسديني خدمة وترافقينا الى كاليفورنيا؟ اعتقد ان والدي تيريز سيحاولان اقناعي بالتخلي عن بول، وانا بحاجة اليك ايزابيل».

«طبعاً، سأرافقكما».

«لست اعرف لماذا. ولكني كنت اشك بذلك» ثم اقترب منها واخذ يتأملها جيداً «انك اذن لا تنوين التحفظ؟ ولكن فتاة اخرى غيرك كانت ستهرب بعد الذي حصل بيننا، اما انت فلا، هذه المرة لن اعدك بان لا المسك... هذا يبدو لي مستحيلاً. انك مثيرة ومغرية، اما انا، فانت تعلمين، انا رجل، يا الهي كل شيء معقد».

لم يسبق لايزابيل ان رأته بمثل هذه الحالة، وتمنت لو انها تستطيع البوح له بحبها، لو انها تستطيع ان تضمه وتواسيه.

«قد يمنحنا اهل تيريز غرفتين منفصلتين».

قالت له ايزابيل «وقد لا يكونان...».

«يرغبان برؤية صهرهما السابق يتأبط ذراع زوجته الجديدة؟ انك مخطئة يا عزيزتي، فأهل تيريز اناس واقعيون، وكثيراً ما كانت تيريز تصطحب عشاقها الى المنزل، ولا ازال اذكر دهشتهما عندما قدمتني اليهم، وكنت مصراً على استئجار غرفة في الفندق لانني لم اكن اعرفها منذ مدة طويلة، ولكني ادركت ان علاقات الحب بالنسبة لها ليست سوى لعبة بوكر حيث لا مكان للمشاعر»

قال جويل بمرارة.

«كنت تحبها كثيراً؟» سألته بخجل.

«على كل حال، انا متأكد من شيء واحد، كانت تجذبني جسدياً على الاقل في البداية، فالحب هو ليس لفتاة مثلها، الحب يكون لفتيات مثلك انت، يعشقن الرومنطيقية، لكنك اكتشفت الحب رغماً عنك، الحب والجنس ليسا ضروريان في آن واحد، انك تحبين رجلاً تخلى عنك، وهذا الصباح لم يكن بامكاننا السيطرة على رغباتنا المتبادلة، ولا يمكنك ان تنفي ذلك، ايزابيل».

«نعم، لا انكر ذلك» اجابته وهي ترتجف، اذن جويل يعتقد انها لا تزال تحب روبرت.

- ١٠ -

«ولكن نعم، انت تفضلين الاعتقاد ان الرغبة الجسدية ترافق الحب، وهل علمتك انا ان العكس صحيح ايضاً؟ ايزابيل، هل تريدين حقاً الاستمرار بهذا الشكل؟ انا امنحك حرية القرار الآن، ولكني احذرك، اذا رفضت الرحيل الآن، فانت تتحملين المسؤولية، حسناً، سنذهب الى كاليفورنيا، وسيلاحظ اهل تيريز مدى التحسن الذي اصاب بول بفضل مساعدتك له، وهما يعرفان ابنتهما جيداً، ولقد نصحاني كثيراً بعدم الزواج منها، لانهما يعرفان مدى انانيتها».

«لن اتهرب من القيام بواجبي» ثم نظرت الى الارض، واضافت.

«على كل حال نحن نعرف ما هي مشكلتنا، وسنحاول

www.elmanara.com

التغلب عليها».

اقترب جويل منها ووضع يديه على كتفيها، وطبع قبلة حنان على رأس انفها.

«شكراً لك ايزابيل، انا لست قديساً، ولكني اعدك بان اكون متعقلاً».

وفي نهاية الاسبوع سافروا الى نيويورك وقضوا فيها يومين، ثم سافروا الى كاليفورنيا، ولاحظت ايزابيل ان جويل لا يبالي بنظرات النساء المعجبات المنصبة عليه في مطار كاليفورنيا، وتركها جويل قليلاً واخذ يبحث عن اهل تيريز الذين كان من المفترض بهم ان يكونا بانتظارهم، وبهذا الوقت احست ايزابيل بالقلق والضياع.

«ها هم» صرخ بول الصغير عندما رأه جديه، اسرعت نحوها والدة تيريز وكانت لا تزال جميلة وانيقة جداً.

«اذن هذه هي ايزابيل، لقد كتب لنا بول رسالة طويلة عنك وقال انك جميلة جداً» وقبلتها بمحبة.

ثم اقترب والد تيريز وسلم عليهم بنفس الحماس، وكان يبدو بصحة جيدة رغم ازماته القلبية.

«انا آسفة لانك لم تكن بصحة جيدة» قالت له ايزابيل بلطف.

«اوه، انا محظوظ، كيف حال حفيدي؟ اتريد مرافقتي الى الصيد؟» وقبله بحنان كبير.

احست ايزابيل بأن الصغير متعلق بجده، وبعد دقائق اصبحوا في سيارة تقلهم الى منزلهم الواقع على بعد عدة كيلومترات من هولديو، وتفاجأت ايزابيل بان والدي تيريز

اغنياء، وعندما قال لها جويل ان تيريز فضلت عليه رجلاً غنياً، اعتقدت ايزابيل ان والدي تيريز فقراء، ولكنها علمت بعد قليل ان آل هانيز ورثا مؤخراً ثروة لا بأس بها بعد وفاة احد اقاربهم.

وتجنب السيد والسيدة هانيز في البداية النظر والكلام عن رجل ايزابيل المريضة ولكنهما قدما التهاني لبول على تحسن قدمه في الشهور الاخيرة.

وتساءلت ايزابيل اذا كانا يقارنان بينها وبين تيريز، ولا بد انهما يتساءلان عما يعجب جويل في زوجته الحالية...

وارادت ان تصرخ وتقول انها ليست تيريز ولن تكون تيريز كما وانها شعرت بالراحة لان آل هانيز يحبون ويحترمون جويل صهرهم السابق، وكانت الفيلا تقع على تلة خضراء، ومؤلفة من طابقين.

«يمكن رؤية البحر من الطابق العلوي» شرحت لها السيدة اديث هانيز وهم ينزلون من السيارة عند مدخل الفيلا، وهذا احد الاسباب التي جعلتنا نختار هذا المنزل، كما وان المنطقة هادئة، وحاولت تيريز ان تقنعنا بالسكن بالقرب من بيل آر لكن المدينة لم تعد تناسب سننا».

«نعم انه منطقة هادئة جداً، ولقد رأيت بمنظاري نسراً منذ اسبوع، وهذا نادر في المنطقة».

«وانا بامكاني ان اراه ايضاً» قال بول بحماس.

«لقد اخبرني توم الكثير عن هذه الطيور».

«ومن هو توم؟» سأله جده.

«انه شاب يقيم في القرية المجاورة» اجابه جويل بسرعة

«وهو مدرس. . . الم ننسى شيئاً يا عزيزتي؟» اضاف يسأل ايزابيل و هي تعد الحقائب.

وكان المنزل جميلاً بالفعل، وتكثر اللوحات المكسيكية على الجدران والتحف الاميركية موزعة في كل انحاء المنزل.

«ليس لدينا سوى اربعة غرف نوم، ولحسن الحظ لكل غرفة حمام خاص، وستكونوا انتما اول ضيوف يستعملون هذه الغرف» قالت السيدة اديث لايزابيل.

«انها رائعة» قالت ايزابيل بحماس عندما لاحظت ان هذه الغرفة لم يسبق لجويل ان نام فيها مع تيريز.

«لن نثرثر كثيراً الآن. . . واعترف لك بانني احب ان اتعرف عليك اكثر».

ثم جلست اديث على السرير وبدا عليها بعض القلق.

«هل يحدثك جويل كثيراً عن تيريز؟».

«لا، للحقيقة اعتقد ان هذا يزعجه».

«افهم، افهم، ولقد نصحتهما كثيراً بأن لا يتزوجا، لكن تيريز عنيدة وعندما تقرر شيئاً. . . ان ما اريد قوله سيصدمك بالتأكيد، كنا انا وزوجي نفهم منذ بلوغها سن المراهقة انها لن تكون ابداً الفتاة التي كنا نحلم بها، وكان كل ما ترغبه من الحياة يعارض ما نرسمه لها، وكان والدها يأمل ان يتمكن زواجها من جويل من تغييرها، وفرحنا كثيراً بولادة بول، ولكن وبعد مدة قصيرة على ولادته جاءت تيريز وحدها وقضت عندنا اسبوعين، وفهمنا بسرعة انها تقريباً تكره الصغير، وفي النهاية اتصلت بجويل وطلبت منه ان

يأتي ليأخذها، وكان جويل قد ادرك خطأه بالزواج منها، كانت رغبتها الوحيدة اغراء كل من هم حولها، وبعد الطلاق اخبرني جويل ما كانت تقوله له، كانت تدعي احياناً اننا لم نكن نحبها، وباننا ارغمناها على مغادرة المنزل في عامها السادس عشر. . . لكن للحقيقة نحن لم نرغمها على ذلك، انها هي التي هربت مع رجل، التقت به في احد البارات».

«انا آسفة» قالت لها ايزابيل وقد ادهشها كل ما سمعته.

«وانا ايضاً، لا استطيع ان احصر عدد الليالي التي لم اعرف النوم فيها، وانا اتساءل اي خطأ ارتكبته في تربيتها؟ ولماذا انحرفت عن الطريق الصحيح؟ والآن كل ما اتمناه ان ينجح زواجها مع هال، وهال رجل لطيف، لكنه ليس كجويل ابداً، ولكن ابنتي بحاجة لرجل مثل هال يعاملها بحزم. . . ومع ذلك يبقى لنا بول الصغير. . . ولحسن الحظ لم يرث عيوب والدته».

ثم نهضت اديث وتأملت ايزابيل قليلاً.

«بول بحاجة للمحبة وللعطف، وهذا ما حرمته منه تيريز في طفولته المبكرة، وانا واثقة انك قادرة على منحه ذلك».

«انا احب بول كثيراً» قالت ايزابيل وتمنت لو تستطيع طلب نصيحة من هذه السيدة المتفهمة، ولكن للسيدة اديث ما يكفيها من الهموم واهمها هم ابنتها العقوق وزوجها المريض.

«آه لقد نسيت بعض الاصدقاء في بيل آر ينظمون حفلة ونحن مدعون اليها. . . وانت ايضاً ايزابيل، وجولي هي

احدى صديقات تيريز المقربات، واردت في البداية رفض هذه الدعوة، اعتقاداً مني انها تريد وضعك في موقف حرج، لكني لا اريد ان تفسر جولي غيابنا على طريقتها، اتمنى ان لا يزعجك ذلك؟».

«لا ابداً، انك على حق» وافقت ايزابيل وكانت تعلم انها ستكون محط انظار الجميع الذين سيحاولون المقارنة بينها وبين تيريز. . . ولكن ماذا بامكانها ان تفعل؟.

«هل لديك صورة لتيريز؟» سألتها ايزابيل وكان جويل لا يزال في الاسفل مع السيد هانيز وبول، وبعد لحظات عادت السيدة هانيز من غرفتها وهي تحمل صورة لابنتها.

«لقد التقطت لها هذه الصورة بعد ولادة بول بوقت قصير».

- ١١ -

تأملت ايزابيل الصورة وشعرت بانقباض في قلبها. . . نعم، تيريز جميلة جداً، وامرأة كاملة. . . ولكن عيونها تشع ببريق قاسي.

«انها جميلة جداً».

«من حيث الشكل فقط» اجابته اديث بابتسامة ساخرة «لكن الجمال بالنسبة لي هو في عينيك انت وانت تنظرين الى جويل، الجمال شيء داخلي».

«اذن يجب ان انتبه اكثر لنظراتي» اجابتها ايزابيل وهي تنظر الى رجلها المريضة.

«اعذريني يا عزيزتي، ولكني ارى انك متأثرة بسبب هذا. . . ماذا حصل لك؟».

وشعرت ايزابيل بطيبة هذه السيدة، واطمأنت لها

www.elromancia.com

واخبرتها بما حصل لها.

«وكل شفاؤك متعلق بهذه العملية الجراحية؟».

«نعم، والمستشفى الوحيد القادر على مثل هذه العملية هو في فاير لا».

«فاير لا، انها لا تبعد كثيراً من هنا، بالفعل انها مستشفى مشهورة جداً بمعالجة الحالات الصعبة، ويجب ان تطلبي من جويل ان يأخذ لك موعد مع الجراح».

كان جويل لا يعرف حقيقة مشاريعها، وهو مقتنع انها تريد الحصول على المال فقط لكي تؤمن مستقبلها، ولم تخبره هي بالحقيقة لانها ترفض الشفقة.

«اوه، لا، لا، انا... انه ليس...».

«لا داعي لكي تشرحي لي، يا عزيزتي» وربتت اديث على يدها بحنان «جويل لا يريد ان يراك تتعذبين، وهذا امر طبيعي، وكل الرجال يكرهون الامراض والمستشفيات، ولا ازال اذكر انني عندما وضعت تيريز اقسم زوجي ان لا امر بمثل هذا العذاب مرة ثانية، ولكننا نحن النساء اقوى من الرجال بكثير، وعندما اردت ان انجب طفلاً آخر، لم تسمح لنا الاقدار، وظلت تيريز وحيدة، ولكن يجب ان يكون لبول اخ، او اخت...».

«اعتقد انك تعلمين ان تيريز تريد الحصول على بول».

«نعم، ولكني انا ووالدها توسلنا اليها كي تتركه بسلام، وبول يخاف منها، انها ترعبه، وكانت تغضب منه كثيراً، وتصرخ في وجهه دائماً، وكنت اخشى ان تجرحه... ولست ادري لماذا تريد استئناف المحاكمة، من المؤكد

انها تريد اغاظة جويل، ولكن عائلة هال زوجها الحالي محترمون وعندهم احساس عائلي، وقد تكون تيريز تسعى لاقناعهم بدور الام الحنونة، وقد يكونون يجدون احتفاظ جويل بالصغير امراً غريباً... وانا اعرف ابنتي، تزوجت هال حباً بماله، انها جميلة وقاسية».

استراحت ايزابيل كثيراً بين آل هانيز وشعرت وكأنها تعرفهم منذ سنين طويلة، وزارهم عدد من الجيران وكانت اديث تعرفهم بايزابيل بكل لطف وتقدير، ولكنهم كانوا ينظرون اليها بنظرات اللوم والاتهام، وكانت ايزابيل قد تأقلمت جيداً مع دورها...

وهذا الصباح كانت ايزابيل تستحم عندما دخل جويل الى الغرفة، ولم تردد في الانضمام اليه وهي لا تضع على جسدها غير منشفة الحمام.

«بماذا تحاولين اللعب ايزابيل؟ اتحاولين ان تفقديني اعصابي؟ ان تستفزيني مرة اخرى؟».

فشعرت ايزابيل بالحرج وعادت واقفلت عليها باب الحمام ولم تخرج الا عندما تأكدت انه نزل الى الاسفل.

والآن جلست ايزابيل امام حوض السباحة تتأمله وهو يسبح مع ابنه بمرح، وعندما خرج من الماء وهو في مايوه السباحة القصير جداً، اتجه نحوها ونقط الماء تبلل جسده الذي يلمع تحت اشعة الشمس، لم تستطع ايزابيل ان ترفع نظرها عنه، وكانت دهشتها كبيرة عندما انحنى وطبع قبلة على شفتيها، وبسرعة ادركت انه قصد ذلك لان آل هانيز يقتربان منهما، ولكن من هي هذه المرأة التي

ترافقهما؟.

«بصراحة يا عزيزي» قالت هذه الامرأة الجديدة «يبدو انك اصبحت خبيراً بامور النساء، لا تلعب دور الساذج البسيط، انك تعرف اختيار النساء اللواتي ترغبن بك» وقبلت خدي جويل.

«ايزابيل، اقدم لك السيدة جولي ارنولد، جولي اقدم لك زوجتي ايزابيل».

«عزيزي كنت اعتقد ان تيريز وحدها يمكن ان تكون زوجة لك» قالت جولي وهي تتأمل ايزابيل بتعالي ويتعجرف.

«ولكنك معتادة على ذلك، خاصة وانت في زواجك الثالث» اجابها جويل بحدة ثم التفت نحو زوجته «ما رأيك لو نتنزه على شاطىء البحر، ايزابيل؟ انا لا اريد ان نزعج جولي بوجودنا».

«ولكنني جئت لاراك» قالت له جولي بهدوء «جئت لادعوك لحضور سهرتنا يوم الاحد، تيريز وهال سيحضران ايضاً... ولقد اشترت تيريز ثوباً رائعاً، اننا نحتفل بعيد زواجنا، ولكني اعتقد... يا الهي، قد لا تكوني احضرت ملابساً مناسبة ايزابيل».

«لقد وجدت الحل المناسب» اجابتها ايزابيل بحزم ثم اقتربت من جويل بدلال «ان زوجي رجل كريم، ولن يبخل علي بثوب جديد، اليس كذلك يا حبيبي؟».

ارتبكت جولي، لقد اصابها سهم ايزابيل في الصميم.

«ولكن يجب عليك ان تسمحي لي بزوجك عندما يحين

وقت الرقص، فجويل يرقص جيداً، وانا اطلب منه ان يحجز لي اول ثلاثة رقصات، لان الرقص متعب لك، ولن تتمكني من البقاء مدة طويلة على حلبة الرقص».

قالت لها جولي بابتسامة ساخرة.

«ايزابيل قادرة على ذلك» اجابها جويل غاضباً «اليس كذلك يا ملاكي؟».

وعندما ذهبت جولي، التفت السيد هانيز الى ايزابيل وقال لها.

«انها امرأة وقحة، لا تعيريها اي اهتمام ايزابيل... واعتقد ان جويل لن يجبرك على حضور حفلتها اذا لم تكوني ترغبين بذلك».

«طبعاً، طبعاً» قال لها جويل.

وعندما اصبحت ايزابيل وحدها مع جويل قالت له.

«اعتقد انه يجب علينا الذهاب، فهذا يثبت لتيريز مدى قوتك، وعندما سترانا معاً ستفكر كثيراً قبل الاسراع في سير الدعوى».

«اتمنى ذلك، مع اننا سنقوم بهذه المجازفة بدون جدوى».

تساءلت ايزابيل اذا كان بدأ يشعر بالخجل من الظهور برفقتها، وشعرت بالم كبير يعصر قلبها.

تمكنت اديث من اقناع ايزابيل بزيارة المستشفى فايرلا، ودبرت الامر بحيث لا يعلم احد بالامر، واخبرت جويل انها تريد ان تستشير الجراح المشهور بأمر بول الصغير، واخبرته ايضاً ان ايزابيل سترافقهما.

وكانت ملاحظات جولي الساخرة احيت احساسها بالعقدة بالنقص.

«لن تخسري شيئاً يا عزيزتي» شجعتها اديث «وانا متأكدة ان جويل يحبك كما انت. وانت بعيونه اجمل نساء العالم، ولكن المهم ان تشعري انت بالراحة والاطمئنان».

وكانت ايزابيل تتشوق منذ ستة اشهر وتحلم بزيارة هذا الجراح الشهير، فلماذا هذا التردد؟ ان رجلها التي كانت تعلق عليها كل آمالها وطموحها لم تعد تهمها كثيراً بالمقارنة مع حبها القوي لجويل.

- ١٢ -

واخيراً اقتنعت، وليس فقط لانها تأمل بتغير مشاعر جويل نحوها، لكن لانها تريد مواجهة هذا الامل الاخير الذي لا يزال امامها.

ولم تعترض جويل على طلب حماته السابقة، مع ان اطباء لندن اكدوا له تحسن حالة بول، ولكن اذا ارادت جدته ان تطمئن عليه اكثر فلا بأس بذلك.

ذهب جويل والسيد هانير الى الصيد، وغادرت ايزابيل واديث وبول المنزل بعد الرجال بساعة تقريباً وكان بول متحمساً اكثر من ايزابيل مع انه يعرج اقل منها، وارتدت ايزابيل بنطلون جينز كي تخفي ساقها المريضة.

«ما رأيك ايزابيل، لو انك تزورين المزين قبل ذهابنا الى السهرة بعد الغد؟».

www.elmanara.com

وافقت ايزابيل على الفكرة، وكانت تعلم ان الاميركيات يفعلن المستحيل لاظهار جمالهن.

«كما يجب علينا ان نجد لك ثوباً مناسباً، سنذهب غداً معاً الى بل آر، ففيها محلات مشهورة جداً اكثر من فاير لا».

وعندما وصلوا الى المستشفى اخذ قلب ايزابيل يدق بسرعة، واخفت مخاوفها كي لا ترعب الصغير، وتبعت اديث الى صالة الانتظار، وكانت هذه المستشفى مختلفة تماماً عن مستشفيات لندن، وتبعت ايزابيل احدى الممرضات التي ارشدتها الى مكتب الدكتور راندولف بينما دخلت السيدة اديث وبول الى مكتب طبيب آخر.

كاد قلب ايزابيل يتوقف بين ضلوعها، الدكتور راندولف شخصياً، ودخلت الى مكتبه المفروش باثاث حديث، نهض الدكتور فوراً وسلم عليها بيده.

«سيدة سنكلار، تفضلي بالجلوس، وحدثيني عن هذا الحادث، واخبريني بكل ما تشعرين به، وبعد ذلك سأفحص ساقك».

كانت ايزابيل تعتقد انها ستلتقي بطبيب كبير في السن، ولكنها وجدت نفسها امام شاب في الخامسة والثلاثين من عمره، لطيف وجميل... ومن ناحية اخرى لم تشعر بالخجل امامه...

وبدأت تروي له ذلك الحادث الفظيع، واجتماع الاطباء حولها في المستشفى...

«اسمعي» قاطعها د، راندولف عندما لاحظ تلعثمها

واضطرابها والدموع المتلألئة في عيونها «افضل ان تتابعي رواية قصتك ونحن نتمشى في حديقة المستشفى».

ثم نهض وخلع قميصه الابيض، وتناول ذراعها ودفعها امامه بلطف نحو الباب.

وكانت الشمس قوية في الخارج، فأخذت ايزابيل تبحث في حقيبة يديها وبعد قليل اخرجت نظارتها السوداء ووضعتها على وجهها.

«يجب ان تحذري دائماً من اشعة الشمس، ان بشرتك ناعمة...».

تفاجأت ايزابيل لانها اطمأنت لهذا الطبيب. وروت له الحادث، وعلاجها الاول، ثم ردة فعلها عندما علمت انها قد لا تتمكن ابداً من السير بشكل طبيعي، واخبرته عن قرارها بالسفر الى الولايات المتحدة من اجل معالجة ساقها المريضة.

«ولكن السيدة هانيز عندما كلمتني على الهاتف اخبرتني بانها وجدت صعوبة في اقناعك بمقابلتي، يبدو انك غيرت رأيك بعد مدة».

«نعم» اجابته ايزابيل وكانت تكره هذا المال الذي ستأخذه من جويل مقابل هذه الاتفاقية ولكنها في قرارة نفسها استسلمت ليس فقط حباً بهذا المبلغ بل حباً بجويل.

«نعم» اضافت جويل بعد صمت قصير «كنت اتمنى ان اعود لحالتي السابقة قبل الحادث، وكانت هذه الرغبة تقلقني ليلاً ونهاراً، ولكن مضى الوقت، وتزوجت جويل،

وفجأة...».

«وفجأة شعرت ان عقدة النقص بدأت تخف قليلاً» قاطعها الطبيب وانحنى بسرعة ورفع بنطلونها الجينز واخذ يتأمل آثار جروحها بعين متخصصة.

«الجروح ملتئمة بشكل جيد» قال وهو يضغط باصابعه على مكان الجروح.

ولاحظت ايزابيل انها مراقبة فرفعت رأسها، ورأت سيدة جميلة وانيقة تقترب منهما... هذا الوجه تعرف ملامحه... انها تيريز، فشحب لونها، وارتبكت، ان الصورة التي رأتها لها لم تكن كاذبة... تيريز جميلة جداً.

«اهناك شيء يقلقك؟» سألها الطبيب وهو يقف من جديد، ويمسح الغبار عن ركبتيه، ثم امسك ذراعها وتابعا سيرهما، ولاحظ الطبيب شحوبها.

«لا شيء، اعتقد انني رأيت شخصاً اعرفه... اعتقد انه يجب ان نعود الى المستشفى اديث وبول ينتظراننا بالتأكيد».

اسرعت ايزابيل نحو المستشفى وهي فريسة للقلق، هل تعلم اديث بوجود ابنتها في فاير لا؟ ولكن ماذا تفعل تيريز في هذه المدينة وفي هذا المكان؟ هل لوجودها هنا علاقة بوجود بول؟.

«هاي، ليس بهذه السرعة انك تتعبين نفسك بدون جدوى، وخاصة بهذا الحر» قال لها الطبيب مبتسماً، وكان يبدو لطيفا جدا، من المؤكد انه لطيف مع كل مرضاه، وايزابيل لا تنتمي لهؤلاء، لانها ستستمع لرأي الطبيب

لكنها سترفض اجراء العملية.

عندما سينتهي زواجها من جويل... وهذا سيكون حتمياً... واذا فهم جويل انها تحبه بجنون فهي تفضل ان يعتبرها رومنطيقية غبية على ان يعتبرها انانية غبية.

كان بول واديث ينتظران في صالة الانتظار، وشعرت ايزابيل بالاطمئنان عندما شاهدت بول يركض ويرمي نفسه في حضنها، ونسيت كل مخاوفها.

«اذاً ما رأيك د. راندولف» سألته اديث.

«الأمال كبيرة، اعتقد انه بامكاني ان اعيد كل العضلات الى مكانها، وستختفي الجروح بسهولة بفضل الجراحة التجميلية، ولقد سبق لي وعالجت حالات اكثر صعوبة من هذه الحالة وبنجاح كبير، وبالطبع ستكون مرحلة العلاج طويلة ومكلفة، وأنصحكم بالتفكير جيداً» ثم ابتسم لايزابيل وانحنى ليتحدث مع بول.

اخبرتها اديث ان الطبيب كان مسروراً لتحسن الملحوظ بالنسبة لبول، وطلب منه الاستمرار بالتمارين وطمأنه انه بعد عامين ستصبح رجله طبيعية تماماً.

«وكل ذلك بفضل اهتمامك به، ولكن، هل ستخبرين جويل بهذه العملية؟» سألتها السيدة اديث.

«لست ادري، وافضل ان افكر اولاً كما نصحني الطبيب... انت... انا لا اريد ان يعلم جويل بهذه الزيارة، هل ستكتمين هذا السر؟ انت تعلمين ان هذه العملية تكلف مالاً كثيراً، وانا لا اريده ان يظن...».

«انك تزوجته فقط لكي تتمكني من دفع هذه التكاليف؟

يا عزيزتي، يمكنك الاعتماد علي... انا اعرف ان تيريز كانت مبذرة، وانه كان دائماً يلومها على ذلك، اوه، انه ليس بخيلاً، وانا يعجبني موقفك منه، من السهل ان يحب المرء ولكن الثقة صعبة، خاصة لمن له تجارب في الماضي».

- ١٣ -

كانت اديث اخبرتها بعد زيارة جولي بالامس انها تعتقد انها وتريز تدبران لايزابيل موقفاً حرجاً.

«بالطبع، انت محقة» اجابتها ايزابيل «واذا لم نذهب الى السهرة ستشيعان اقاويل كثيرة عني، وستقولان بانني امنع جويل من لقاء والدة ابنه».

«لا تهتمي، يا عزيزتي، فجويل يعرف تيريز جيداً... وادرك حقيقتها بعد مدة قليلة من زواجهما».

هل هذا صحيح؟ هل انتهى حب جويل لهذه المخلوقة الرائعة الجمال؟.

بعد تناول العشاء دخل جويل وايزابيل الى غرفتهما معاً لاول مرة.

«اسمعي ايزابيل، لا شيء يضطرنا لحضور حفلة الغد».

www.elmanara.com

انقبض قلب ايزابيل، وتساءلت اهو يخجل من مرافقتها؟.

«كنت اعتقد انك تريد ذلك؟».

«من اجل المجاملة فقط، ولكني لم اكن افكر بالمشاكل التي ستواجهك انت».

«ولكن لا يمكننا ان لا نذهب جويل، هذا سيكون...».

وفجأة صرخت فأسرع جويل وضمها الى صدره.

«لا تخافي... لقد لمحت احداً في الحديقة».

«جويل... انا قلقة جداً على بول، ماذا لو حاولت تيريز الحصول عليه بطرق غير شرعية، فهي اميركية اما انت فلا، و...».

«اذا كنت تعتقدين انها ستحاول خطفه، فانت مخطئة... لا تستسلمي لخيالك ايزابيل، انا لا ادري لماذا تريد هي استعادة ابنها، ولكني مقتنع بان دوافعها ليس هو حب الامومة...».

شعرت ايزابيل بالدفء بين ذراعيه... ولم تحاول الابتعاد عنه.

«الشخص الذي كان يراقبنا اختفى... سأغلق الستائر» وعندما ابتعد عنها اعترتها رعشة قوية.

«ما بك ايزابيل، هل انت خائفة لهذه الدرجة؟».

«انا اكره ان يتجسس علي احد هذا لا يطاق».

«اعلم، ولكننا وحدنا الآن» ثم طبع قبلة رقيقة على شفتيها وكأنها طفل صغير خائف.

ولكنها ليست طفلة انها امرأة، ورغماً عنها فتحت شفتيها واستقبلت شفاهه الحارة المحرقة.

فضمها اليه اكثر وامطر وجهها بالقبل... ولم تعترض ايزابيل، بل اخذت تذوب من السعادة.

«يا الهي» صرخ جويل وابتعد عنها، وتركها تقف مكانها وقد احمر وجهها.

«انا آسف لم اكن انوي... انا... انك تريدين ان تجعلي مني مجنوناً كاملاً، امامك اشعر باني مراهق صغير، حتى تيريز نفسها ورغم جمالها لم تكن تثيرني هكذا، بينما انت...».

ثم تأملها قليلاً وعيونه تتوهج ببريق غريب واضاف.

«انت... يكفي ان تكوني امامي و...».

«هذا لن يتكرر» قالت له بألم، لانها هي المسؤولة الوحيدة عن هذا، لو قاومته بعد قبلته الاولى التي اراد بها اقناع الرجل الذي يراقبهما في الخارج، لما كانا ليتخاصما الآن.

«الحمد لله، هذه الخدعة لن تدوم الى الابد، لقد اخطأت لانني احضرتك معي الى اميركا، ان خطيبك السابق غبي ومغفل، وانت ايضاً لانك لا تزالين تحبينه، انه لا يستحق حبك».

ارادت ايزابيل ان تخبره بانها لم تعد تحب روبرت، وانها توقفت عن حبه في نفس اليوم الذي التقت فيه به شخصياً.

«سأخرج قليلاً، والافضل لك ان اجدك نائمة عند

عودتي» ثم خرج وتركها والدموع على وجهها، انه لا يحبها، انه يرغب فقط بجسدها، وهي بالنسبة له امرأة كغيرها من النساء.

وفي اليوم التالي ذهبت ايزابيل مع السيدة اديث الى المدينة واصرت اديث على ان تختار ايزابيل ثوبها من افخم محل في هذا الحي الراقي ودخلتا الى محل ليس كبيراً لكنه يمتاز بديكور يدل على ذوق كبير.

ولم يكن معروضاً في الواجهة سوى ثوب واحد اسود ومذهب، واعجبت ايزابيل بهذا الثوب وهمست اديث باذنها.

«لويز صاحبة هذا المحل سيدة صاحبة ذوق رفيع، وهي تبيع اجمل الملابس في كل العالم ولا ترغمك على شراء ثوب اذا لم يكن يعجبك ويناسبك تماماً».

وبالفعل استقبلتهما لويز ببشاشة وترحيب.

«افضل ان اختار ثوباً طويلاً يغطي هذه...» قالت لها ايزابيل وهي تشير الى ساقها «انت تفهمين...».

«حسناً، لا تتحركي، سأعود بعد دقيقة» ثم نزلت البائعة الى الطابق السفلي وعادت تحمل ثوباً من الساتان الازرق اللماع، وقالت امام دهشة ايزابيل.

«لا تقولي شيئاً، فقط جربيه، واعطني رأيك فيما بعد».

«هيا ايزابيل، جربيه» اصرت اديث.

خرجت ايزابيل من غرفة القياس وتأملت نفسها في المرآة، وبالكاد عرفت نفسها، وكان الثوب يخفي ساقها تماماً، كما وانه يظهر جمال صدرها وعنقها الطويل، ولكن

هل تملك الشجاعة لكي ترتديه؟ يجب ان تثق بنفسها للقيام بمثل هذه التجربة...

وتشجعت اكثر عندما لاحظت اعجاب لويز البائعة والسيدة اديث.

«اوه، يا عزيزتي» قالت لها اديث «من المؤكد انك ستثيرين اعجاب الجميع، ما رأيك لويز؟».

«بالتأكيد، ولكنك بحاجة لبعض الحلى انتظري لحظة» وبعد لحظات احاطت خصرها بحزام فضي.

«هذا ما تحتاجين اليه ايضاً».

«ولكن... انه يجعلني ابدو نحيفة» اعترضت ايزابيل وقد لاحظت انه يلفت النظر اكثر الى شكل صدرها الجميل.

ثم احضرت لها لويز حذاءً فضياً يناسب زيها.

«لم يعد ينقصك سوى تسريحة الشعر والمكياج المناسب».

طلبت منها اديث ان تدلهما على مزين شعر مشهور ببراعته.

«سلمي نفسك لايدي ريكي وصفي له ثوبك، ولن تخرجي الا راضية» اجابتها لويز.

وعندما خرجتا من البوتيك سألت ايزابيل اديث.

«الا... الا ترين انه غير محتشم...؟».

«غير محتشم؟ لكنه جميل جداً عليك، وانصحك بان لا تبتعدي عن جويل طوال السهرة، لان كل الرجال سيركعون امامك، وانا بشوق لمشاهدة نظرات الغيرة في عيون

جولي».

تساءلت ايزابيل، وتيريز؟ كيف ستكون ردة فعلها؟.

كانت السهرة في اوجها عندما وصل جويل وايزابيل وآل هانيز الى منزل جولي وزوجها المخرج السينمائي، وعندما رأى جويل ايزابيل بهذا الثوب وهذا المكياج تأملها قليلاً ولم يبد اية ملاحظة، فتساءلت ايزابيل هل يراها سخيفة بهذا الشكل؟.

«جويل، انت لم تقل لايزابيل كم هي فاتنة» قالت له اديث وهم ينزلون من السيارة «هيا اسرع والا سيسبقك الرجال الآخرين في الاطراء على جمالها».

ابتسم جويل بشكل يشبه الاحتقار.

«انك رائعة ايزابيل».

- ١٤ -

اسرعت جولي واستقبلتهم ووضعت يدها تحت ذراع جويل، واخذت تقدمه الى كل الاصدقاء الموجودين وتبعتهما ايزابيل وهي تشعر بالقلق مع انها لاحظت نظرات اعجاب الجميع.

وكان الصالون الواسع يطل على الشرفة وعلى حوض السباحة.

وبعد قليل دخلت سيدة شابة رائعة الجمال ترتدي ثوباً من الساتان الاحمر يظهر قسماً كبيراً من جسدها وتقدمت بخطوات واثقة من جويل... انها تيريز... امسك جويل يدها ورفقها نحو فمه وقبلها بكل هدوء.

«هل اجروء واتمنى ان تكوني هنا وحدك؟» سألها جويل وهو يتأملها باعجاب.

www.eltwasol.com

احست ايزابيل بالالم يمزق قلبها، وتلألأت الدموع في عينيها.

«للاسف لا، يا ملاكي» اجابته تريز «على عكسك انت، فهال يراقب كنوزه عن قرب».

«ما كل هذه الرصانة؟».

«انك لم تقدم لي زوجتك، يا عزيزي... يا لها من مسكينة تبدو كالتائهة، ولكن لا يجب ان تثق بالظواهر...».

ثم التفتت نحو ايزابيل وقالت لها.

«اعتقد انني رأيتك منذ يومين في فاير لا».

«كانت ترافق بول لزيارة الطبيب» شرح لها جويل.

«آه حقاً؟ ولكني عندما رأيتها كانت في الحديقة مع شاب فاتن، ولم يكن بول بالقرب منها، آه... يا الهي» اضافت عندما لاحظت ان جويل عقد حاجبيه وايزابيل قد شحب لونها «اتمنى ان لا اكون ارتكبت حماقة».

وبعد قليل في الحديقة حيث كانت الموسيقى مرتفعة وصاخبة تعلقت تيريز بذراع جويل، ونظرت بسخرية الى ايزابيل وقالت لجويل.

«هيا بنا نرقص يا عزيزي، فهال يشعر ببعض التعب، وايزابيل المسكينة لا تستطيع طبعاً...» ثم التفتت اليها واضافت «يا عزيزتي هذا متعب بالنسبة لك، ومحرج ايضاً بالنسبة لجويل».

ثم جرت جويل نحو حلبة الرقص، وظلت ايزابيل تقف وتشعر بالذل والاهانة، وابتعدت بسرعة لكنها تعثرت لشدة

ارتباكها ويأسها، لكن يدين قويتين امسكت بكتفيها، والتقت نظراتها بنظرات رجل انيق وفاتن.

«آه، انتبهي، هل اصبت بألم؟».

«لا، لا، شكراً لك».

«كي تشكريني، تفضلي واشربي معي كأساً، يبدو انك انكليزية».

«نعم وانت؟».

«لقد ولدت وتربيت هنا، وكان والدي يعملان في السينما وانا اتبعت خطواتهما، هل انت وحدك؟ انك جميلة جداً، ويتمنى اي مخرج ان يلتقي بنجمة مثلك».

«انك تبالغ، على كل حال، انا هنا مع زوجي، وانت؟ هل انت متزوج؟».

«نعم، وجولي هي اختي، ولكن هل انت زوجة جويل؟ لا، هذا مستحيل... لقد قالت لي جولي انك...».

«معاقة؟ ارجوك لا تدعي السذاجة، لماذا نخفي الحقيقة؟» ثم اخذت تبحث بعيونها عن جويل.

«ارجوك، انا اعرف ان اختي جولي ليست لطيفة، لكني ارجوك لا تلوميني على تصرفات جولي، فانا اعرفها جيداً، انها شرسة» قال لها بمرارة.

وكان خلفهما جويل وتريز تمسك بذراعه وكأنهما لا يشعران بوجود احد غيرهما.

فادارت ايزابيل رأسها وهي لا تريد ان ترى مزيداً من دلال زوجة جويل السابقة.

«هيا هيا، لا تزعجي نفسك» قال لها رفيقها «اقدم لك

نفسي، انا ادعى شيت، وانت؟».

«ايزابيل؟... ولكن اسمعي... اريد ان اقدم لك نصيحة حاولي ان تنسي شقيقتي وامثالها انهن يحاولن جعلك تتعذبين، ولكن هذا بسبب غيرتهن منك ولانهن سخيفات وفكري جيداً، لو كن سعيدات لما احتجن لجرح مشاعر الآخرين، تذكري هذا، وتعالي لنرقص معاً».

شعرت ايزابيل ببعض الاطمئنان ووافقت ماذا ستخسر الآن؟ لا شيء، فجويل اختفى... هو وتيريز.

راقصها شيت وتبعت خطواته بدقة وبعد قليل رأت ظهر رجل تعرفه جيداً. وشعرت الغيرة تجتاحها، فاقتربت اكثر من شيت الذي اغتنم الفرصة وضمها جيداً.

«هل انت وهم ايزابيل؟» همس شيت باذنها «اعتقد انني اذا قبلتك الآن ستتحولين الى ذهب خالص» وطبع قبلة على خدها، وابتعد بها عن الآخرين قليلاً.

اغمضت ايزابيل عيونها، وتخيلت انها ترقص في احضان جويل، وعندما فتحت عينيها شعرت بيد قوية تمسك كتفيها، وتبعدها بعنف عن شيت.

«جويل».

«نعم، هذا انا، جويل كنت تعتقدين انني بعيد ولهذا السبب سمحت له ان يضمك بهذا الشكل؟، ماذا سيقدم لك... دوراً رئيسياً في احد افلامه المقبلة؟».

«لحظة لو سمحت» قال له شيت غاضباً «ليس الامر كما تتخيل، كنا نرقص فقط و...».

«انا اعلم انك لست انت المذنب في كل هذا» قال له

جويل بحدة «والا لكنت قتلتك فوراً... اما انت يا عزيزتي...».

«اسمع...» قال له شيت وامسك يده.

لكن جويل دفعه عنه بقوة.

«الا تعلم انه لا يجب التدخل بين رجل وزوجته؟ نحن ذاهبان» والتفت نحو ايزابيل «فوراً».

ولم تنفع محاولات شيت، ودفع جويل ايزابيل امامه، دون ان يحاول سماح ايضاحاتها، ورفض ان يسلم على آل هانيز او على صاحبي المنزل، وعاد بسيارة تاكسي ولم تستطع ايزابيل ان تعرف هذا الرجل الذي يجلس بقربها، هل هو حقاً جويل نفسه؟ ولماذا كل هذا الغضب؟ هل فهم اخيراً ما فقده بطلاقه من تيريز؟.

«اخرجي» امرها بجفاف عندما توقفت السيارة امام المنزل.

نزلت ايزابيل وهي تشعر بخوف وقلق كبيرين، ثم حاسب جويل السائق، وتبعها نحو المنزل.

«انا متعبة، واذا سمحت لي، اريد ان انام فوراً».

«وهذا ما انويه انا ايضاً» اجابها بمكر «انت مثيرة وكنت ترقصين بشكل مثير ايضاً، ولست انا وحدي من لاحظ ذلك هذا المساء، قولي لي، هل كان صديقك متشوق لكي...» قال لها بصوت يملأه الكره.

«انه قبلني فقط» قاطعته بصوت مرتجف.

ثم اسرعت محاولة الهرب الى غرفتها لكنه تبعها وامسكها قبل ان تقفل الباب وراءها.

«قبلك فقط؟ انك بريئة يا عزيزتي» قال لها بسخرية، وفجأة وجدت نفسها اسيرة بين ذراعيه اللتين تؤلمانها.

«لم يكن ليكتفي بالقبلة، اليس كذلك، ايزابيل؟ لا تكذبي، لقد رأيت الطريقة التي كان ينظر اليك بها، مثلي انا، الآن... ولكن مع فارق كبير بيننا، انه لم يتمكن سوى من الحصول على قبلة، اما انا...» واطبق فمه على فمها يقبلها برغبة قوية جعلت مقاومتها تضعف.

«جويل، ارجوك... ارجوك لا، ليس هكذا...».

«لا تلعبي دور التمثيل، ايزابيل، انا اعرف تماماً كيف ارضيك» وكي يثبت صحة كلامه دس يده في صدرها.

«جويل ارجوك».

«ارجوك ماذا...؟ اتطلبين مني ان انسى المشهد الذي رأيته بعيني؟ كنت مرتاحة بين ذراعيه، اوه، لا، ايزابيل... يجب ان تزيلي هذه الذكرى من رأسك... فقط يجب ان تبق قبلاتي وعناقي انا في ذاكرتك...».

- ١٥ -

ارتعشت ايزابيل وهو يفك ثوبها، ويقبل عنقها... ثم حملها ووضعها على السرير وتمدد قربها... دون ان يبعد شفتيه عنها، وضعفت مقاومتها له بعد ان اثار كل رغباتها الدفينة، فتعلقت بعنقه وكأنها تخاف ان يتخلى عنها بهذه اللحظات التي يناديه فيها كل كيانها.

«اوه ايزابيل، لم يعد بامكاني الصبر اكثر... بامكاني ان ابق بقربك كل ايام حياتي... وهذا لن يطفىء نار رغبتي بك».

ومارسا الحب الى ان وصلا الى قمة السعادة، وعندما فتحت ايزابيل عينيها، رأته يجلس على طرف السرير ويدير لها ظهره.

«هذا لا معنى له» تنهد جويل بحزن «بدون حب، هذا

www.elroyancia.com

لا يعني شيئاً» ثم نظر الى عيونها مباشرة واضاف.

«يا الهي... لا تنظري الي هكذا وكأنك...».

«وكأنني ارغب بك؟ نعم، فالنساء يملكن ايضاً مثل رغبات الرجال، وانت تعلم هذا. الجنس لا يرافق الحب دائماً» وكأنها كانت تحاول ان تشجعه على الاعتراف باحاسيسه.

«وكأنني لا اعرف هذا» اجابها بسخرية «لا اعتقد ان بامكاننا النوم في غرف منفصلة بهذه الظروف، يوجد زجاجة ويسكي في مكتب السيد هانيز، واعتقد ان هذا مهدىء فعّال، فصلي لربك كي يكون هذا صحيح، لانه رغم كل شيء انت تدعين انك لست من اولئك النساء اللواتي يهتمين بالجنس فقط من اجل الجنس، اوه، انك حاولت اظهار عكس ذلك هذا المساء... مع ذلك الشاب... ونحن نعلم تماماً انا وانت ان هذا فشل ذريع» قال لها بسخرية ثم خرج.

وشعرت الفتاة برغبة قوية لان تناديه، ولان تعترف بحبها له، لكن كرامتها منعتها، واجهشت بالبكاء المرير.

في اليوم التالي واثناء تناول الفطور، قالت اديث مبتسمة.

«لقد رحلتما باكراً مساء امس، انه الحب الحقيقي، ولا ازال اذكر اننا انا وزوجي كنا دائماً نغادر السهرات لنجد نفسنا وحدنا...».

ابتسمت ايزابيل رغماً عنها، لكنها لم تجرؤ على النظر الى جويل، وسرت كثيراً عندما علمت انه سيخرج، ولكن

الى اين؟ تساءلت بقلق، هل سيذهب للقاء تيريز؟.

وكان قد مضى ساعة على غيابه عندما رن جرس الهاتف، ولم يكن في المنزل سوى ايزابيل وبول.

«انا آسفة لانني سأتركك وحدك مع بول» قالت لها اديث قبل ان تخرج مع زوجها «اعتقد ان جولي تريد ان تكلمني عن تريز لانها لا تزال في المدينة... ويبدو انها نادمة على طلاقها من جويل... اوه، انا آسفة، لم يكن يجب ان اقول لك هذا...».

«لا بأس، لقد لاحظت بنفسي مساء امس، ان تيريز لا تزال... تحب جويل».

«اوه، انها كانت دائماً انانية، وهي لا تتحمل ان يأخذ احد مكانها، واتمنى ان لا نصاب باحدى ازماتها الهستيرية».

رفعت ايزابيل سماعة الهاتف وتفاجأت بان المتكلم يطلب السيدة ايزابيل سنكلار.

«نعم، انا ايزابيل سنكلار، من انت؟» سألته بقلق.

«هنا مستشفى فاير لا، والدكتور بورن يريد رؤية بول فوراً، بالنسبة لنتيجة الصور الشعاعية التي اخذها له في زيارته السابقة».

«اوه، والده ليس هنا، وليس لدي سيارة».

«استقلي سيارة اجرة» قال لها الرجل «او، بامكاني ان اعطيك رقم هاتف مكتب سيارات الاجرة الذي نتعامل معه دائماً...».

ومرت دقائق وايزابيل على احر من الجمر، يبدو ان

الدكتور بورن يريد رؤية بول لامر ضروري... وتمنت ان لا يكون لديه اخبار سيئة، يا الهي اين هو جويل؟.

لماذا لا يأتي عندما تكون بحاجة اليه، وبينما هي تساعد بول في ارتداء ثيابه، رن جرس الهاتف مرة ثانية، فركضت وامسكت السماعة قد يكون هذا جويل، ولكنه لم يكن جويل انه شيت.

«اتمنى ان لا تكوني مررت باوقات صعبة ليلة امس؟ يبدو ان زوجك غيور جداً، وانا الذي كنت اعتقد ان الانكليز باردين».

اختصرت ايزابيل الحديث معه، واخبرته انها تريد اصطحاب بول الى المستشفى لامر طارىء، وكتبت رقم هاتف شيت على ورقة قرب الهاتف على ان تتصل به فيما بعد.

وعندما وصلت سيارة التاكسي، اسرعت وتناولت حقيبة يدها، وتأكدت من انها تحمل المال الكافي وخرجت برفقة بول.

«ولكن لماذا يريد الطبيب رؤيتي؟» سألها بول في السيارة التي تقودهم نحو المستشفى «لقد قال لي في المرة الماضية انني بخير».

«نعم انك بخير، لكنه يريد ان يجري لك فحصاً آخر، لا تقلق».

وبعد عدة كيلومترات، لاحظت ايزابيل ان السائق خرج عن الطريق التي سلكتها في المرة الماضية مع اديث، واصبحت الطريق شبه صحراوية، وكلها رمال وتلال

بيضاء، فشعرت ايزابيل بالخوف والحر... واخذت تفرك يديها بعصبية، لماذا هذه الطريق طويلة جداً؟.

«هل انت واثق انك لم تخطىء في الطريق» سألت السائق.

«اوه، نعم مدام» ثم اوقف السيارة.

«انت... ماذا؟... انا... ماذا تفعل؟ لماذا توقفت هنا؟».

«لا تطرحي المزيد من الاسئلة، واطيعيني، وانزلي وانسي كل شيء».

«ولكن بول...».

«لا تخافي عليه معي، لن يصاب باي سوء... انه تريده...».

«اذن انت تخطفه» اجابته ايزابيل وهي ترتجف «انك تخطفه بناء على تعليمات والدته، ولكن لا يمكنك ذلك... هذا غير قانوني».

«المال اهم بكثير من القانون» اجابها الرجل بسخرية «وهذه ليست اول مهمة لي من هذا النوع، ولن تكون الاخيرة، والآن انصحك بان تكوني متعقلة، فلا احد يريد ان يلحق الأذى بك».

«لا، لن اذهب لاي مكان، سأتبع بول اينما ذهب، الم تخبرك والدته انه مريض وبحاجة للعناية؟» قالت له ايزابيل محاولة ان تقنعه بالسماح لها برفقة بول، ولاحظت انها اصابت الهدف، واخذ الرجل يتأملها.

«ان رجلي تؤلمني وكل جسمي يؤلمني ايضاً، اريد بابا،

اريد بابا» قال بول وهو يبكي.

«حسناً، حسناً، بامكانك البقاء معه، وحاولي تهدئته، والا سأتصرف بنفسي، افهمت؟».

«نعم، نعم» اجابته ايزابيل وزاد خوفها اكثر.

«ولكن الن تغمض عيوننا كما يحصل في الافلام عادة؟».

سألته محاولة كسب الوقت، وهي متأكدة ان آل هانير قد عادا الآن الى المنزل، وسيلاحظان بدون شك غيابها هي وبول، وسيبحثان عنهما، ولكن اين؟.

فلا احد يعرف الى اين ذهبا ولا لماذا؟.

«هذا ليس ضرورياً، فهذه الطريق صحراوية، ولا يستطيع احد ان يعرف مكاننا، وبعد يومين ستأتي والدة الصغير لكي تأخذه معها الى نيويورك، ومن هناك ستعقد اتفاقاً مع والده؟».

كتمت ايزابيل قلقها، لان بول كان خائفاً جداً، واخذت تضغط على يديه كي تسكته وتطمئنه، وبعد نصف ساعة شحب لون بول كثيراً، وكان السائق لا يزال يسلك طرقات غريبة.

«ارجوك، توقف قليلاً، الصغير متعب جداً».

اطاعها السائق ومنحها عشرة دقائق فقط، وبعد قليل عاد واخذ يتأمل ايزابيل باحتقار.

«آه، لم يسبق لي ان قمت بعملية بمثل هذه السهولة، عملية خطف لشخصين معاقين، وانت لو حاولت الهرب لن تتمكني من الابتعاد كثيراً».

حبست ايزابيل دموعها، وضمت بول الذي يبكي الى صدرها.

«لا تبكي، لا تبكي بول، سيأتي والدك لانقاذنا» وكانت تتمنى ان يكون هذا صحيحاً.

وبعد ربع ساعة اوقف السائق السيارة امام منزل معزول.

«هيا، انزلا من السيارة، واحضري لنا القهوة ريثما ارسل تقريري».

ورأته ايزابيل وهو يتكلم على جهاز لاسلكي، اذن كل هذا كان منظماً بدقة...

وعندما احضرت ايزابيل القهوة، نظر اليها الرجل بسخرية.

«حسناً... انك ممرضة الصغير؟ ها، ها، يا لها من سخرية، بمثل حالات الخطف هذه، يوضع المخطوفون في اماكن معزولة... ثم يأتي صاحب العملية ويأخذهم الى مكان امين».

«هذا امر فظيع» صرخت ايزابيل «الا تدري حقيقة ما تقوم به؟».

«هذه هي مهنتي، وانا بحاجة للمال».

«لا تخف بول» قالت له ايزابيل عندما رأته منزو على نفسه في احدى الزوايا.

«لا، لا فانا اعرف ان والدي سيأتي، وانا سأهتم بك ايزابيل» اجابها الصغير كالابطال.

«برافو» قال له الرجل بسخرية «يجب ان نحمي النساء، ولكن الا ترغب بالسكن مع والدتك، لقد علمت انها

غنية».

«انا لا احبها، وهي لا تحبني».

«ولكن بلى، هي تحبك، ولقد دفعت لي عشرة الاف دولار كي اعيدك اليها».

- ١٦ -

«لا تحاول مؤاساته، لقد تركته والدته، وهي تسعى فقط لاغاظة زوجها السابق... اسمع... اذا قبل والد الصغير ان يعطيك نفس المبلغ هل...».

«آسف لا يمكنني ان اغير قانون هذه اللعبة، وانا اخاف على سمعتي، واذا اتهموني بأني عميل مزدوج، ينتهي مستقبلي المهني».

وادركت ايزابيل انه مجرم وعديم الاحساس، وشكرت ربها لانه لم يتركها وحدها في الصحراء.

«الآن يمكنك ان تعدي لنا وجبة الطعام، واطمئني لن تصابي بأي اذى».

«كم تنوي ابقاءنا هنا؟» سألته وهي تتجه نحو زاوية المطبخ، وكان بول شاحب الوجه وقلقاً.

www.elromancia.com

«ثلاثة ايام بالنسبة للصغير، اما انت، فلست ادري، لقد تلقيت امراً بتركك في منتصف الصحراء، وقد تضطرين للبقاء هنا الى ان تتمكن والدته من الهرب به... كي لا تخبري الوالد بأي شيء».

مرت فترة بعد الظهر، ولم تذق ايزابيل شيئاً من الطعام المؤلف من المعلبات المختلفة، وكانت تعلم منذ البداية ان تيريز ستحاول القيام بمثل هذه المحاولة.

وتذكرت كيف اختفى جويل مع زوجته السابقة في سهرة الامس، فهل كانت تيريز تحاول مصالحته؟.

اقبل المساء وقبل بول ان تحممه، وكانت ايزابيل تحاول ان لا تظهر خوفها امامه، وتركهما الخاطف لانه يريد ان يجري اتصالاً.

«فلنحاول الهرب» قال الصغير.

«لا، بول، هذا سيشكل خطراً وقد نتوه في هذه المنطقة».

وبعد قليل عاد الرجل ونظر نحوها بغضب.

«لماذا لم تخبريني بانك زوجة والده؟».

«الم تكن تعلم ذلك؟ فانت ذكي، اليس كذلك؟ على كل حال هذا لا يغير شيئاً».

«بلى، فالوالدة تريد امن وسلامة طفلها، وليس سلامتك انت، ولقد طلبوا مني ان اتركك هنا، وبالطبع مع القليل من جهودك، بامكاني ان اكون اكثر تفهماً...».

«لقد وعدتني بانك لن تلحق بي الاذى».

«من قال لك ذلك، يا جميلتي؟ بامكاننا التفاهم فانا لم

يسبق لي ان نمت مع فتاة جميلة مثلك...».

تجمد الدم في عروق ايزابيل، انه يعريها بنظراته الوقحة... جويل... جويل اين انت؟.

وفجأة سمعوا هدير سيارة تقترب، فأسرع الرجل واخرج مسدسه من جيبه، ودفع ايزابيل الى الحائط وامسك الصغير، ودفعه نحو الباب.

«لا تتحركي، اياك ان تقومي باية ضجة...».

حبست ايزابيل انفاسها... وسمعت السيارة تتوقف امام المنزل، ان احداً قادم لنجدتهما... واخيراً، لم يعد بامكانها البقاء طويلاً، فاسرعت للخارج فرأت امرأة تسرع نحو الصغير... تيريز.

ثم رأت رجلاً يتبعها... جويل؟ مع تيريز لماذا؟.

وفجأة اقترب منهما رجل آخر ووضع يده على كتفها، انه شيت.

«هل انت بخير، ايزابيل؟».

«نعم، نعم، اريد العودة».

«لا مشكلة في ذلك، سيارتي خلف سيارة جويل، سأعيدك الى فاير لا».

«الى فاير لا؟ لماذا؟».

«نعم، لقد رتب جويل كل شيء، ولديك موعد جديد انت وبول في المستشفى، لقد كانت تريز غبية عندما فكرت بهذه العملية الدنيئة، كاد جويل ان يخنقها لولا تدخلي بينهما».

وفي منتصف الليل، فحص الاطباء ايزابيل، وحتى الآن

لم تكن قد رأت جويل وبول.

«لقد تعرضت لعملية مرعبة» قال لها احد الاطباء «وافضل ان تمضي الليل هنا، فنحن لا نعلم... سأعطيك حبة منوم، حاولي ان تنامي».

اعترضت ايزابيل واخبرته انها تريد العودة الى المنزل، لكن الممرضة اقنعتها ورافقتها الى غرفتها.

«جويل... جويل...» نامت ايزابيل وعيونها مليئة بالدموع.

«حاولي ان تنامي سيدة سنكلار، وسترين زوجك صباح الغد».

«ايزابيل...».

هذا الصوت وصل اليها من اللاوعي، فحاولت ان ترفع رأسها لكنها احست به ثقيلاً.

«ايزابيل...».

فتحت عيونها بقدرة غريبة عندما تعرفت على صاحب الصوت.

«واخيراً، استيقظت لقد اخبرني د. راندولف انهم اعطوك حبوب منومة مساء امس».

«جويل... اين بول؟».

«انه بخير، لقد اخبرتني الممرضة انك كنت تتكلمي في نومك لكن كلامك لم يكن واضحاً».

هذا افضل قالت لنفسها لانها كانت تعلم ان جويل كان صاحب الدور الرئيسي في احلامها.

«ستعودين صباح الغد الى المنزل، ايزابيل، لدينا اشياء

كثيرة لنتحدث بها، فنحن تجنبنا طويلاً الحديث الجدي».

ماذا؟ ماذا يريد ان يقول لها؟ هل قرر العودة الى تيريز؟.

بعد ذهاب جويل زارها د. راندولف.

«كيف تشعرين الآن؟ افضل... حسناً، بالمناسبة ماذا قررت بشأن عملية ساقك؟».

«هزت ايزابيل رأسها بصمت، وكادت تضحك بمرارة، ماذا سيفيدها شفاء رجلها تماماً؟.

ثم زارها بعد الظهر اديث وزوجها، بدون شك طلب منهما جويل ان لا يطرحا عليها اية اسئلة، وكانت اديث شاحبة، وتحاول تجنب النظر مباشرة الى وجهها... لقد انتهى كل شيء... رغم كل شيء، لا يزال جويل يحب زوجته السابقة.

كانت تعلم منذ البداية ان زواجهما لا يعني شيئاً، لقد وقعت على ورقة تتعهد فيها بانها سترحل بعد ستة اشهر، قد يكون جويل يرغب بها حقاً، لكنه لم يشعر ابداً بالحب نحوها...

بعد يومين وصلوا الى مطار مانشستر وكانت ايزابيل قد نامت اكثر الرحلة، وعندما استيقظت لاحظت انها تتكأ على كتف جويل... وبسرعة ابتعدت عنه.

كان المنزل بارداً، ومظلماً، انه مختلف جداً عن كاليفورنيا ومع ذلك شعرت ايزابيل انها في بيتها، هنا.

وبينما نزل جويل الى القبو ليدير الشوفاج المركزي، اعدت ايزابيل الشاي، وهي تفرك ببول، كيف سيتصرف

عندما يعلم بان والدته ستعود للعيش معه ومع والده؟.

وفي اليوم التالي لوصولهما الى المنزل، قرر جويل ان يكلمها بالموضوع الذي وعدها به.

مر يومان وايزابيل تتعلق بامل ضئيل، وكانت تتمنى ان لا يفتح معها هذا الموضوع.

وطلب منها ان تمنحه نصف ساعة من وقتها بعد ان ينام بول.

- ١٧ -

دخلت ايزابيل الى غرفة المكتب حيث ينتظرها جويل وقلبها يدق بسرعة وخوف.

«اجلسي، ايزابيل» طلب منها جويل وظل واقفاً يتأملها.

«ايزابيل، هذا ليس سهلاً علي... فالله وحده يعلم كم كنت قاسياً عليك، منذ بداية اتفاقنا هذا ولكن بعد الحادث التي تعرضت له انت وبول...».

ثم سكت ومرر اصابعه بشعرة بتوتر ظاهر.

«ان ما اريد ان اقوله لك، ايزابيل، هو انني احررك من كل التزاماتك» ثم ابتعد عنها، ولم تجروء ايزابيل على رفع رأسها، كانت تخاف ان تخونها ملامح وجهها، ثم سمعت صوت جارور المكتب يفتح ثم يغلق.

«خذي، ايزابيل، لقد وعدتك بخمسة وعشرين الفاً،

www.elmanara.com

ولكن. . . ».

تأملت ايزابيل الشك، وشحب وجهها واخذت ترتجف.

«خمسون الفاً؟».

«نعم، وهكذا يصبح بامكانك ان تدفعي تكاليف الجراحة».

«نعم. . . » همست ايزابيل وهي تحاول ان تقنع نفسها انها مع الوقت ستواسي نفسها. . . فمن يعلم قد يغير روبرت رأيه عندما يراني قد شفيت تماماً؟.

ثم امسكت الشيك بيد مرتجفة وابتسمت رغماً عنها وخرجت ولجأت الى غرفتها ومزقت الشيك قطعاً صغيرة ورمته في منفضة السجائر قرب السرير، ثم دخلت الى الحمام واقفلت على نفسها بالمفتاح، واستسلمت للبكاء المرير.

جويل يدفع لها لكي ترحل، هذا كثير. . ان الآلام كبيرة جداً ولا تحتمل، والسخيف في الامر انها قبلت في البداية هذا المبلغ لكي تتمكن من دفع تكاليف الجراحة، لكن انتهى بها الامر لان تقع في حبه.

لقد ارتكبت خطأ كبيراً عندما اعتقدت انه يكن لها شيئاً من الاحترام، انها غبية فعلاً، فهو لديه تيريز التي لا يزال يحبها، وهو بغاية الشوق للتخلص من ايزابيل. . . خرجت بعد قليل من الحمام وهي تلف جسدها بمنشفة بيضاء وعيونها حمراوين من كثرة الدموع التي سكبتها تحت الدوش، لكنها توقفت امام الباب بذهول.

كان جويل جالساً على حافة السرير وهو يكتف يديه فوق

صدره، لماذا صعد اليوم الى هذه الغرفة مع انه منذ عودتهما نام هاتين الليلتين في مكتبه.

«جويل. . . لماذا انت هنا؟».

«نحن لم ننه حديثنا».

«ماذا تريد مني ايضاً؟ هل يجب ان اوقع على ورقة احدد فيها باية ساعة سأرحل؟ بامكاني الرحيل الآن اذا كنت تتمنى ذلك، ماذا حصل لك؟ هل تيريز متسرعة للعودة الى منزلها؟.

لم يجبها جويل، وظل ينظر الى الشيك الممزق.

«لماذا فعلت هذا؟» سألها بهمس.

للحظة ارادت ان تقول له ان المبلغ لا يعجبها، لكنها اكتفت بالتنهد العميق.

«لا يمكنني قبوله، كرامتي وعزة نفسي لا تسمح لي بقبوله».

«ولكن هذا المبلغ يسمح لك بدفع نفقات الجراحة، لقد اخبرني د. راندولف بكل شيء، ولهذا السبب قبلت بهذا الدور منذ البداية، اليس كذلك؟».

«نعم بالفعل».

«ولماذا اذن ترفضين اجراء العملية؟ هل اكتشف روبرت فجأة انه يحبك كيفما كنت؟».

«روبرت؟».

«نعم، روبرت هل تذكرينه؟ الرجل الذي كنت تحبينه، والذي كنت تفكرين به وانت بين ذراعي».

«وبنفس الوقت كنت انت تفكر بتريز، لقد تصالحت

معها الآن، وتريد ان تتخلص مني بسرعة، لا تقلق فأنا ذاهبة...».

«انت مجنونة لا ازيد سماع اسم تيريز، كنت سأقتلها عندما اكتشفت خطتها، عندما عدت الى منزل آل هانيز ولم اجدك انت وبول، كنت سأفقد عقلي، ورأيت امام الهاتف رقم هاتف شيت، فاعتقدت انك هربت معه... فاتصلت به واخبرني انك وبول ذهبتما الى مستشفى فاير لا، وتحققنا من الاستعلامات وسألنا سكرتيرة الطبيب، لكنها اكدت لنا انها لا تعلم بشيء، فاتصلنا بالرقم الآخر الموجود فوق رقم شيت وهو بخط يدك... فوجدنا ان هذا رقم وكالة تحريات خاصة، عندئذ فهمنا كل شيء...».

«بمعنى آخر، انك انت وتيريز...».

«لقد انتهى كل شيء بيني وبين تيريز، ولو كنت صبرت قليلاً، لكنت علمت بان امرأة واحدة تهمني فقط، وهي موجودة امامي هنا...» ثم اقترب منها وضمها اليه وقبلها بحنان، فأحاطت عنقه بذراعيها كي تتلذذ اكثر بطعم قبلاته.

«الا تزالين تشكين بمشاعري نحوك؟» همس جويل باذنها بلهجة ساخرة «اعلمي ايضاً يا حبيبتي انني كنت اخاف ان تتمكن تيريز من الحصول على بول، ولكنني كنت سأفقد عقلي عندما فكرت انهم قد يلحقوا الاذى بك، فهددت تيريز، بأنني سأخبر زوجها بكل شيء اذا لم ترشدني فوراً على مكانكما، وبعد دقائق من التردد استسلمت».

«كنت اعتقد انك لا تزال تحبها، وخاصة عندما اختفيت انت وهي في سهرة جولي و...».

«لقد اخذتني جانباً، وتبعتها فقط لكي احميك من كلامها القاسي، وكيف تشكريني؟ اجدك بين ذراعي رجل آخر، كنت سأقتله، كنت اعتقد انني لن احب ابداً، لكنك استطعت ان توقظي في كل رغباتي و...».

«واعتقدت انك تريد وضع حد لهذا الزواج لانك لا تحبني» قالت له مبتسمة.

«ايزابيل، لقد احببتك منذ النظرة الاولى لكنك انت لم تكوني تحبينني».

«هذا ليس صحيحاً، للاسف كنت معقدة من رجلي...».

«لقد اكد لي د. راندولف بانك رفضت اجراء العملية، ولهذا السبب انا متمسك بان اقدم لك هذه الفرصة».

«انا لا اتحمل فكرة ان ابيع نفسي».

«اوه، ايزابيل... لقد اضعنا الكثير من الوقت في المرة الاولى التي رأيتك فيها كنت تبدين رقيقة وقوية بنفس الوقت، اعتقدت في البداية انك لا تختلفين عن غيرك من النساء، ولكني ادركت انني مخطىء، وقاومت كثيراً حبي لك... انت لا يمكنك ان تتخيلي الليالي الطويلة التي قضيتها وانا احاول ان اسلي نفسي بالعمل، بينما انا احلم بضمك كما افعل الآن...».

ثم سحب المنشفة التي تلفها حول جسدها وضمها من جديد، وبدون خجل وبدون خوف، رفعت ايزابيل وجهها

نحوه، وبيديها الاثنتين اخذت تفك ازرار قميصه.

ابتسم لها جويل وحملها ومددها على السرير.

«ابتداءً من الآن، لن يكون زواجنا خدعة... وسيأخذ معنى الحقيقة والواقع» وضمها اليه.

فتنهدت ايزابيل بعمق، كم تشعر بالسعادة بين يديه.

«قولي لي انك تحبينني» امرها جويل، وقد بدأ يفقد صبره.

«احبك جويل، احبك».

لقد تحقق حلمها، وكانت في فترة ما تلعن ذلك الحادث الذي جعل روبرت يتخلى عنها، لكنها الآن ممتنة لنفس الحادث وللقدر الذي جعلها تلتقي بجويل الذي تحبه كل هذا الحب...

وكانت لمسات جويل تشعل نيران شوقها ورغبتها، ولم تتأخر النيران ان اجتاحت كل مشاعرها، وتبادلا الحب وكأنه للمرة الاولى، ولم تشعر ايزابيل بأي خوف... مع جويل تشعر الامان. وبامكانها الآن ان تبوح له بحبها له وان تستسلم لرغباتها، طالما انها تأكدت من حبه الكبير لها، وقد اصبح زواجهما زواج كامل.